علوم القرآن في ضوء روايات الإمام الباقر عليه السلام التفسيرية

المدرس الدكتور
فردوس هاشم العلوي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

إنّ علوم القرآن من أجلّ العلوم التي لاقت اهتماماً واسعاً من قِبل العلماء والمفسّرين قديماً وحديثاً، ولا غرو أن يكون لهذا العلم أساس في علوم أهل البيت عليهم السلام، ولاسيما الإمام الباقر عليه السلام الذي أولى القرآن الكريم والتفسير عناية خاصة، فهو عدل القرآن ولسانه الناطق، حتى عُرف برواياته التفسيريّة التي بلغت العشرات، والتي شملت كلّ ما يخصّ التفسير وعلوم القرآن.

ولعلّ الاهتمام بالتراث التفسيري هو أقلّ ما نقدّمه لخدمة المذهب الجعفري خاصة والقرآن الكريم بصورة عامّة، لذلك كان البحث بعنوان(علوم القرآن في ضوء روايات الإمام الباقر عليه السلام التفسيريّة، وقد ضمّ في ثناياه مقدّمة وتمهيد تضمّن التعريف بعلوم القرآن في اللغة والاصطلاح، ونشأة علوم القرآن وتطوّرها، وتطرّق إلى علوم القرآن عند الأئمّة عليهم السلام، وأخيراً، وراثة الإمام الباقر عليه السلام لعلوم القرآن.

والمبحث الأول كان بعنوان: (معياريّة العلوم الرئيسيّة في العمليّة التفسيريّة)، واشتمل على أهم العلوم التي تساهم في التفسير، ومنها:١. علم التفسير والتأويل٢. علم المطلق والمقيّد٣. علم المحكم والمتشابه٤. علم العام والخاص٥. علم المجمل والمبيّن ٦. علم الناسخ والمنسوخ، وتضمّن كلّ منها دور الإمام في إبراز هذا العلم وتسليط الضوء عليه، مستدلّين بروايات الإمام التفسيرية.

والمبحث الثاني كان بعنوان (العلوم المساعدة في العمليّة التفسيريّة)، ومنها ١. الإعجاز القرآني ٢. الجدل القرآني ٣. القصص القرآني ٤. المثل القرآني، ولا نستطيع القول إننا استقرينا كلّ علوم القرآن لأنها تصل إلى العشرات حسبما قال السيوطي في الإتقان بل تعرّضنا إلى أهمّها وأبرزها، وهنا أريد التنويه على مسألة مهمّة وهي أنني لم أتطرّق إلى سيرة الإمام عليه السلام وولادته ونشأته ووفاته، وتركت ذلك لرجال السيرة، لأنّهم أولى بها

وأجدر، وأخيراً اشتمل البحث على خاتمة تضمّنت أهمّ النتائج التي توصّلت اليها، أضف إلى قائمة المصادر والمراجع التي أعانتني في بحثي.

التمهيد:

١ـ التعريف بعلوم القرآن لغة واصطلاحا:

العلوم جمع علم، والعلم (نقيض الجهل: وهو مصدر مرادف للفهم والمعرفة، ويراد به إدراك الشيء بحقيقته، أو اليقين، أو هو نور يقذفه الله في القلب)[١].

ويطلق العلم على معان منها (الإدراك مطلقاً تصوّرا كان أم تصديقاً، يقينيّاً أو غير يقينيّ، وإليه ذهب الحكماء)[٢].

وعلوم القرآن كمركب إضافي هو: (أنواع العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم سواء كانت خادمة للقرآن بمسائلها أو أحكامها أو مفرداتها، أو أن القرآن دل على مسائلها أو أرشد إلى أحكامها، فيشمل كل علم خدم القرآن أو استند إليه كعلم التفسير وعلم التجويد وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم الفقه وعلم التوحيد وعلم الفرائض وعلم اللغة وغير ذلك، بل توسع بعض العلماء فعد منها علم الهيئة والفلك والجبر والهندسة والطب وغيرها)[٣].

أو هي: (المباحث والدراسات التي كتبت حول القرآن الكريم، وهي تتناول أربعة موضوعات أساسية، الأول: مصدر القرآن أو كيفية إنزاله وتلقي النبي صلى الله عليه وسلم له، والثاني: كتابة القرآن وجمعه ونسخه في المصاحف، والثالث: تلاوة القرآن وقراءاته، والرابع: تفسير القرآن وكيفية فهم آياته. ويتألف كل موضوع من هذه الموضوعات من عدد من المباحث التي يتكون من مجموعها ما يعرف بعلوم القرآن، ويتصل بعلوم القرآن أيضا المباحث المتعلقة بفضائل القرآن، والدراسات التي تبحث في وجوه إعجازه)[٤].

ويعرف علوم القرآن كفنّ مدوّن بأنّه: (مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك، ويسمى هذا العلم بـ"أصول التفسير" لأنه يتناول العلوم التي يشترط على المفسر معرفتها والعلم بها)[٥].

وعليه فالمباحث المتعلّقة بالقرآن الكريم والمتضمّنة موضوعاته مباشرة او ضمناً تعدّ من

علوم القرآن.

٢ـ نشأة علوم القرآن وتطوّرها:

ومباحث علوم القرآن ليست حديثة العهد، اذ انها عاصرت القرآن الكريم منذ زمن النص، وذكرها الامام علي عليه السلام في عدّة مواقف فقد كان عليه السلام أعلم الصحابة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وهو باب علم الرسول صلى الله عليه وآله، وقد سار الأئمة من بعده على نهجه وورثوا علمه اللّدني.

ويؤكد هذا الكلام ما روي عن سليم بن قيس الهلالي أنّه قال: ((سمعت علياً عليه السلام يقول: كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني وان فنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا أقرأنيها وأملاءها عليّ وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها، وكيف نزلت وأين نزلت وفيمَ أنزلت إلى يوم القيمة دعا الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من أنزلت الّا أملاه عليّ))[٦].

لذلك كان القرآن الكريم الوديعة التي أورثها الله تعالى أهل البيت عليهم السلام لأنهم أعلم الناس بالقرآن والسنّة، وهذه الحقيقة اكدها الإمام الباقر عليه السلام إذ قال: ((إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث، وكان عليّ عليه السلام عالم هذه الأُمة، وأنه لم يهلك منّا عالم قط إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله)).[٧]

وقد بيّن الإمام الباقر عليه السلام اختصاص أهل البيت عليهم السلام بتفسير القرآن وتأويله وعلم ظاهره وباطنه دون غيرهم إذ قال: ((ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الاوصياء)).[٨]

فالذي يتبيّن من الرواية أنّ علوم القرآن كانت محطّ اهتمام الامام علي عليه السلام والأئمّة منة بعده، والاهتمام بها كان بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، حفاظا على القرآن الكريم من الفهم السيء والتفسير الخاطئ.

قد كانت عناية القدامى بعلوم القرآن واضحة[٩]، إذ يعدّ الحوفي (ت:٤٣٠هـ) أول من

ألف في هذا العلم بكتابه(البرهان في علوم القرآن)[١٠]، وتبعه ابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) في كتابه(فنون الافنان في عجائب علوم القرآن)، ثم جاء الزركشي (ت:٧٩٤هـ) وألف كتابه(البرهان في علوم القرآن)، وتبعه البلقيني (ت: ٨٢٤هـ) في كتابه (مواقع العلوم من مواقع النجوم) حتى ألّف السيوطي كتابه(الاتقان في علوم القرآن) وبيّن في مقدّمته أهمية الكتابة في هذه العلوم ويستغرب من أهمل التأليف فيها إذ قال: ((ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين وإنسان عين الناظرين خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني في شروط القول فيه بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني إلى المقصود سبيلا))[١١].

واهتدى بعدها إلى ذكر أنواعه فسمّى النوع الأول والثاني المكي والمدني والثالث والرابع الحضري والسفري حتى وصلت إلى سبعة وأربعين نوعاً[١٢].

أمّا من جاء بعده فعيال عليه لأنّه تناول أغلب العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، ماعدا بعض الاختلاف في التسميات أو تبديلها أو دمجها.

٣ـ علوم القرآن عند الأئمة عليهم السلام:

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله على نبيّه صلى الله عليه وآله وورثه من بعده أئمة أهل البيت عليهم السلام وورثوا علومه، فكان اهتمامهم منصبّ في علوم القرآن ناسخه ومنسوخه، ومحمكه ومتشابهه، ومطلقه ومقيّده وعامّه وخاصه، وقصصه وأمثاله، فكان القرآن الكريم ناطق بألسنتهم، واضح بتقريرهم وبيّن بتفسيرهم.

وكان الإمام علي عليه السلام من الأوائل في بيان وتوضيح أهمية هذه العلوم وعدم تجاهلها خلال العملية التفسيرية، وأشكل على من تجاهل هذه العلوم أو غيّبها، وتجلّى هذا الاهتمام في حديثه إذ قال عليه السلام: ((ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها

وعامّها، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها؛ فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، وعلماً أملاه عليَّ وكتبته منذ دعا الله لي))[١٣].

فالرواية فيها دلالة ايحائية على أهمية هذه العلوم، وأن أهل البيت عليهم السلام أوّل من وظّف هذه العلوم لتفسير القرآن.

ولا يقتصر علمه واهتمامه بتفسير الآية، إذ اهتمّ بمكان نزولها وسبب نزولها، وإلى البيئة التي نزلت فيها وإلى ماذا تشير، وكذلك اهتمامه بعلم الظاهر والباطن والتفسير والتأويل اللاتي تعدّ ضمن علوم القرآن، فقال عليه السلام: ((والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيمن نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً صادقاً ناطقاً))[١٤].

وكان يقول: ((سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، وفي سهل أم جبل))[١٥].

إذا فالآيات ليست مجرّدة عن بيئتها وأوقات نزولها وأحكامها وطرق تفسيرها وتأويلها وطرق الاستفادة من علوم القرآن في بيان معناها والوصول الى مقاصدها ودلالاتها، وهذا بحدّ ذاته دليل على أهمية علوم القرآن ودورها في العملية التفسيرية.

٤ـ وراثة الامام الباقر عليه السلام لعلوم القرآن:

كان الامام الباقر عليه السلام رمزاً من رموز المدرسة التفسيريّة للقرآن الكريم، فقد سار على نهج آبائه وأجداده في التبحّر بعلوم القرآن الكريم، وورث عنهم هذه العلوم، وهذا الأمر ليس بغريب عليهم عليهم السلام، فهم عدل القرآن ومرآته التي تعكس مبادئه وعلومه.

فقد كانت هذه العلوم جليّة في رواياته وبخاصة الروايات التفسيريّة، فقد كانت صريحة وواضحة تارة، وضمنية باطنية تارة اخرى.

فقد أكّد عليه السلام على الالتزام بعلوم القرآن، ومن ضمنها الاهتمام بالقواعد التفسيرية وعدم اللجوء إلى التأويل أو التحريف، أو التفسير بالرأي ((أما والله لو يروون ما نقول، ولا يحرّفونه، ولا يبدّلونه علينا برأيهم ما استطاع أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع منّا الكلمة فينيط عشراً ويتناولها برأيه))[١٦].

وأكّد أنّ القرآن الكريم لا يعلم مضامينه وأسراره إلّا الرّاسخون في العلم وهم آبائه وأجداده عليهم السلام، وأنّ الذي يدّعي خلاف ذلك غارق في الغيّ((أفضل الراسخين في العلم رسول الله صلى الله عليه وآله قد علم جميع ما أنزل الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله). ثم باب مدينة علمه أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين))[١٧].

وقد أنكر الامام الباقر عليه السلام على من يدّعي معرفته لعلوم القرآن وتفسيره وتأويله - وإن كان تفسيره صحيحاً - وحصر المعرفة الكليّة لأهل البيت عليهم السلام المخاطبين به لا لغيرهم، إذ قال: ((يا قتادة إن كنت قد فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسّرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، يا قتادة ويحك إنّما يعرف القرآن من خوطب به))[١٨].

وحصر أصول التفسير بأهل البيت عليهم السلام فهم أعرف بالقرآن من حيث ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيّده إذ قال: ((انه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، الآية يكون أوّلها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف إلى وجوه))[١٩].

إذاً فالمعرفة الشاملة محصورة بالمخاطبين بالقرآن العارفين بأسراره ومعانيه، المؤمنين بتشريعاته وأحكامه، المدركين مقاصده.

المبحث الأول

معياريّة العلوم الرئيسيّة في العملية التفسيريّة

احتوت الروايات التفسيريّة للإمام الباقر عليه السلام على معانٍ عظيمة ودلالات عميقة، وتميّزت باحتوائها على ألق ميّزها من بقيّة الروايات، إذ كانت تحمل فكراً قرآنيّا متطوراً جرياً وتطابقاً مع تطوّرات العمليّة التفسيريّة وزادتها توهّجاً، وكان قسم من هذه العلوم يرتبط بالعمليّة التفسيرية ارتباطاً شديداً، ومعيار التفسير يتوقف عليها، ومن أهما:

١ـ علم التفسير والتأويل:

التفسير في اللغة: مأخوذ من (الفسر: الإبانة، وكشف المغطى)[٢٠]، أو هو (الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٢١])[٢٢].

وفي الاصطلاح: هو (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)[٢٣].

أمّا الزركشي فقد عرّفه بأنه: (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو التصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)[٢٤].

وتبعهم الزرقاني فعرّفه بأنّه (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٢٥].

يبدو من خلال التعريفات السابقة أنّ التفسير وسيلة للتدبّر في كتاب الله للوصول إلى مقاصده واستجلاء معانيه والتدبّر فيه وسبر أغواره للاستفادة من حكمه.

ولعلّ أهل البيت عليهم السلام أوّل من انيطت اليهم مهمّة التفسير كونهم نشأوا في بيت الوحي واستلهموا معانيه، وتشرّبوا عِبره ومقاصده، وساروا على نهجه القويم، من دون أن يخالجهم فيه شكّ أو ريبة، فهم عدل القرآن، واللسان الناطق لتفسيره، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾[٢٦].

وقد تلازم نزول القرآن الكريم مع تفسيره، إذ أنّ الحاجة الى تفسيره ظهرت منذ نزوله، كونه يشتمل على معانٍ باطنية لا يحيط بها إلّا أهل بيت النبوّة عليهم السلام.

ولعلّ الإمام الباقر عليه السلام أكثر من عرف برواياته التفسيريّة التي شملت جملة من الآيات التي تحمل معان باطنية، أو دلالات ظاهرية، والتي اشتبه على الناس استجلاء معانيها، ومنها على سبيل المثال ما جاء في الاصطفاء الالهي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٢٧]، فقال: ((نحن منهم ونحن بقيّة تلك العترة))[٢٨]، وقال أيضاً: ((ليس عند أحد من الناس حقّ ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حقّ إلاّ ما خرج منّا أهل البيت))[٢٩].

ومنها ما قاله عليه السلام في أحقّية أهل البيت عليهم السلام في التفسير، تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٣٠]، إذ سأل بريد بن معاوية الإمام أبا جعفر عليه السلام عن المعنيين بالآية، فقال: ((إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا، وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله))[٣١].

وليست مناهج التفسير ببعيدة عن انفرادت الامام التفسيرية، فقد فسّر عليه السلام القرآن بالقرآن عن طريق مجابهته للآيات بعضها ببعض، وبيّن وجوب القصر في صلاة المسافر، إذ قابل قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾[٣٢]. بقوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣٣] وبيّن أن المقصود من الآية الاولى: هو القصر لصلاة المسافر، وذلك استناداً إلى الآية الثانية، وأثبت وجوب القصر عن هذا الطريق[٣٤].

وقد حذّر الامام عليه السلام الناس من الوقوع في الغيّ جرّاء تفسيرهم لكتاب الله تعالى من دون الاستناد إلى كلام المعصوم، إذ قال: ((ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض))[٣٥].

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ العملية التفسيرية ليست ببعيدة عن منهج الامام الباقر عليه السلام الذي عرف بانفراداته التفسيريّة التي تجري وتنطبق على مرّ الأزمان، فقد نهج في تفسيره منهجاً علميّاً خاصاً متّسقاً مع أهداف الرسالة وأُصولها، حتى عرف عنه بأنّه كان له تفسيراً نص عليه محمد بن اسحاق النديم سمّي(كتاب الباقر)، وقد ذكره الطوسي في الفهرست[٣٦].

وفي باب التأويل، فقد عرف الإمام الباقر عليه السلام بانتزاعه المعاني الباطنيّة، سالكاً بذلك منهج آبائه وأجداده الطاهرين في معرفة القرآن الكريم ظاهره وباطنه.

والتأويل في اللغة مأخوذ من ((الأول وهو: الرجوع، قال في القاموس: آل إليه أولاً ومآلاً رجع وعنه ارتد وأول الكلام تأويلاً، وتأوّله دبّره وقدّره وفسّره))[٣٧].

وقال الراغب: ((التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل، ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علمًا كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله

تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[٣٨])[٣٩].

وفي الاصطلاح: ((هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل؛ لولاه ما ترك ظاهر اللفظ)).

وقد ذكر العلماء فروقاً كثيرة بين التفسير والتأويل[٤٠]، منها على سبيل المثال، ما قاله الفيروزآبادي في القاموس: ((التفسير والتأويل واحد، أو هو كشف المراد عن المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر))[٤١].

فالفيروزابادي لا يفرّق بين لتفسير والتأويل، وخصّ التفسير باللفظ المشكل، والتأويل بردّ أحد المعاني المحتملة الى ما يطابق الظاهر.

وقد فرّق بعض العلماء بين التفسير والتأويل وأعطاه معانٍ عرفانية تجعله مختصاً بالعارفين، ومفهوماً لديهم لا لغيرهم،((التأويل معانٍ قدسية ومعارف ربّانية تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك، والتأويل خاص بما كان مأخوذا بالإشارة والتفسير بما كان مفهوما من العبارة))[٤٢].

وقال الراغب: ((التفسير أعمّ من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة))[٤٣].

يبدو من خلال التعريفات السابقة أنّ وظيفة التفسير والتأويل استجلاء المعاني القرآنيّة، لكن اختصّ أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن، وأحدهما بعامّة النّاس والآخر بخصوص الناس، وهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام، كونهم الراسخين في العلم الإلهي، وعليهم تقع مسؤولية انتزاع معاني القرآن ظاهرها وباطنها.

والحقّ أنّ جُلّ التأويل في روايات الامام الباقر عليه السلام تركّز على أحقيّة أهل البيت عليهم السلام بالإمامة وبيان المرادات الالهية، والدليل على ذلك الروايات التفسيرية التي وردت عنه عليه السلام، ولاسيما عندما سئل عن تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء

مَّعِينٍ﴾[٤٤]. قال: ((اذا فقدتم امامكم فلم تروه فماذا تصنعون))[٤٥].

وكذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٤٦] قال: ((في عقب الحسين عليه السلام))[٤٧].

وفي إجابته عن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤٨]، فقال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي الهادي، وفي كل وقت وزمان إمام منا يهديهم))[٤٩].

وعنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٥٠] قال: ((نحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب، فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد عليهم السلام؟ فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه))[٥١].

وتأويله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٥٢] قال: هم اصحاب المهدي في آخر الزمان))[٥٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ الى قوله - ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ﴾[٥٤] قال: ((الى علمه الذي يأخذه عمن يأخذه))[٥٥].

وفي باب القدرة الإلهية، بيّن الإمام عليه السلام ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٥٦]، بإسناده عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجل في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: من حرق أو غرق قلت: من أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذلك تأويلها الأعظم)).[٥٧]

والحقّ أنّ تأويل الامام للآيات ليس خروجاً عن المعنى الظاهري للآية، بل استكمال المعنى، وربط الظاهر بالباطن لتتوضح الصورة، وتبرز المعاني الحقيقية للآية، وبالدلالات الحقيقية التي لا يشوبها شكّ، لأنها صادرة عن المعصوم.

أضف الى ذلك فإنّ التأويل ينأى بالآيات عن التجسيم ويحصّن الذات الالهية من الانتهاك، ويجعل من الآية نوراً يهتدي به الى مراد الله تعالى.(فائدة التأويل دفع سورة استبعاد الناس لكثير مما ورد في الدين ومنع إنكار جماعة يرون بعض الظواهر مخالفا

للواقع، لقد تأول أئمتنا عليهم السلام وجه الله وعين الله ويد الله والعرش والحملة لئلا يوجب تجسيم الواجب تنفير العقلاء عن الدين))[٥٨].

٢ـ علم المطلق والمقيّد:

يعدّ علم المطلق والمقيّد من علوم القرآن التي لاقت اهتماماً واسعاً من قبل الأئمّة عليهم السلام، ولاسيما الامام الباقر عليه السلام الذي كان له الفضل الأكبر في تأسيس المذهب الجعفري مع ابنه الامام الصادق عليه السلام، (إنّ الدور المشرق الذي قام به الامام الباقر والصادق عليهما السلام في نشر الفقه، وبيان أحكام الله، كان من أعظم الخدمات التي قدّمت للعالم الاسلامي، ولولاها لخسر المسلمون أعظم ثروة دينيّة لهم...)[٥٩].

وكان فحوى هذا العلم هو التشريع الالهي، والتأكيد على الجانب الفقهي للآيات، ولاسيما آيات الاحكام، وكان هذا لعلم ايضاً محطّ اهتمام الاصوليين ايضاً الذين كان جلّ اهتمامهم التعمّق في اصول التفسير والفقه.

ولعلّ الحديث أخذنا الى الفقه واصول الفقه؛ لأنّ المطلق والمقيّد مختصّ بآيات الأحكام غالباً، إذ إنّه يبرز الجانب الفقهي للآية ويقيّده ويبرز حكم العمل به بعد لأن كان الحكم مطلقاً قد تتوسّع دلالاته، ويصعب تحديده.

والمطلق في اللغة: (مصدر للفعل الثلاثي (أطلق)، والطاء واللام والقاف أصل صحيح مطّرد)[٦٠].

أمّا في الاصطلاح: فالمطلق ما دلّ على الماهيّة من حيث هي هيمن غير قيد)،[٦١] أو هو (عبارة عن النكرة في سياق الاثبات)[٦٢].

والمقيّد في اللغة: (مأخوذ من القيد، والقيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها، جمعه أقياد وقيود، ثم يستعار في كل شيء يحبس ويكبل به، يقال: قيدته أقيده تقييداً: أي حبسته ومنعته من الحركة، والمقيد: موضع القيد من رجل الفرس، والخلخال من المرأة، ومنه تقييد الألفاظ بما يمنع الاختلاط ويزيل الالتباس، فصار هو الذي يدل عليه القيد)[٦٣].

أما في الاصطلاح فقد عرفه الأصوليون أيضًا بتعريفات كثيرة منها بأنه: (ما كان من

الألفاظ دالة على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة)،[٦٤] أو هو (اللفظ الدال على مدلول المطلق بصفة زائدة)[٦٥].

فالذي يتبيّن من التعريفات السابقة انّ المطلق والمقيد يتعلّقان بمداليل الآيات، والهدف منها بيان الحكم الشرعي لها.

ولم تخلُ روايات الامام الباقر عليه السلام من الجنبة الفقهية، إذ كان مهتما بالفقه، فقد كانت أغلب رواياته التفسيرية تشير إلى الأحكام الفقهيّة بصورة مباشرة أو غير مباشرة حتى أصبح مؤسساً لمدرسة أهل البيت عليهم السلام الفقهيّة (وقد استقلت مدرسة الامام الباقر عليه السلام في علم الفقه استقلالاً تاماً، ولم تتأثر اطلاقا بالأسباب الخارجية، لم تتأقلم سياسيا أو قوميا، وانما هو الدين الخالص الحاكي لقانون السماء)[٦٦]. لذلك كان العمل بالمطلق والمقيّد، إذ أن المطلق والمقيد من الألفاظ الخاصة، التي لها دلالتها في استنباط الأحكام الشرعية من نصوص القرآن والسنة؛ فالاستنباط هو أساس علم أصول الفقه، لكنه يتطلب فقه النصّ، وهو متوقف على معرفة اللغة العربية وطرق الدلالة فيها على المعنى.

٣ـ علم المحكم والمتشابه:

المحكم في اللغة مأخوذ من(حكم)، قال ابن منظور: (المُحكمَ هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فتقول أحكمَ فهو مُحكم، وقيل هو مالم يكن متشابها لأنه أُحكِمَ بيانه بنفسه ولم يفتَقر إلى غيره في البيان)[٦٧].

وفي الاصطلاح: هو اللفظ الذي لا يحتمل النسخ والتبديل، كالآيات الدالة على وجود الصانع وصفاته، وحدوث العالم[٦٨].

إذاً فللمحكم في القرآن الكريم معنيان، الأول الإحكام بمعنى الإتقان، وقد استعمل للدلالة على عموم القرآن الكريم، ودليله قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٦٩].

والثاني المحكم مقابل المتشابه، ودليله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ....﴾[٧٠].

والمتشابه في اللغة مأخوذ من الجذر(شبه)، وتعني مِثلْ والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ أي ماثلهُ، والمُتشابهات هي المتماثلات أي المُختلَطات بغيرها في الفهم والدلالة)[٧١].

وقد قسّم ابن منظور المتشابه على ضربين: أولها: ما لم يُتَلَقَّ معناه من لفظه، وهو على ضربين: أحدهما: إذا رُدَّ إلى المُحْكم عُرف معناه، والآخر: ما لا سبيل إلى معرفة حقيقته، فالمُتَتَبِّعُ له مُبْتَغٍ للفتنة؛ لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تَسْكُنُ نَفْسُه إليه[٧٢].

أمّا المفسّرون فلهم رأي قد يختلف نوعاً ما عن اللغويين في بيان المحكم والمتشابه القرآني، ومدى حجّيّة العمل بهما، إذ قال الطباطبائي: (المحكم ما كان ثابتاً في دلالته بحيث لا يشتبه مراده بمراده آخر، والمتشابه ما كان غير ذلك)[٧٣].

وفي مدى حجّيّة العمل بها قال: (على كل مؤمن راسخ الايمان ان يؤمن بالآيات المحكمة ويعمل بها، وكذلك يؤمن بالآيات المتشابهة ولكن لا يعمل بها، والذين يتبعون الآيات المتشابهة ويعملون بما يوحيه عليهم التأويل فانهم منحرفون عن الحقائق ويبتغون الفتنة واغواء الناس)[٧٤].

ولعلّ الفائدة من وجود الآيات المتشابهه هو للتدبّر والتفكّر في كتاب الله، وإنّ المتشابه هو الثغرة التي يستطيع المفسر من خلالها الولوج إلى بواطن الآيات القرآنية، كون الآيات المحكمة واضحة وصريحة الدلالة، ولا تحتاج إلى تأويل، لذلك كانت المتشابهات المحرّكة للعمليّة التفسيرية على مرّ الزمن.

وكانت الآية السابعة من سورة آل عمران هي الدليل على وجود المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، مع وجود الاختلافات بين العلماء والمفسّرين كون القرآن كلّه محكماً، أم بعضه، وكلّه متشابهاً أم بعضه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧٥].

فقد روى الكليني بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله))[٧٦].

يبدو من خلال التدبّر في مداليل الرواية، أنّ التأويل لا ينسب إلّا اليهم لأنهم الراسخون في العلم حقاً.

وقد علّل الطبرسي وجود المتشابهات في القرآن قائلا: (لو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، و لأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده، ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج معاني المتشابه، وردّ ذلك إلى المحكم)[٧٧].

وتبعه الجرجاني ذاكراً وجوب ردّ المتشابهات إلى المحكمات بقوله: (ان القرآن منه آيات محكمات هن ام الكتاب واصله فيرجع إليها عند الحيرة في حلّ ما اشتبه على القارئ والمتعلم من اجمال الآيات، أو عمومها أو اطلاقها، واخر متشابهات في افادة معانيها لأجل تطرق احتمال التخصيص أو التقييد على الظواهر فما لم يتحقق الفحص عن المخصص والمقيد ولم تجرى المقدمات الحكمية فيها فتكون تلك الآيات في إفادة المعاني على ما يقتضيه وضع اللغة مشتبها، فلابد على القارئ المتعلم في تشخيص المراد من بين المتحملات وفى الحكم البت بأن التأويل والمآل من تلك الآيات هو ذا من الارجاع إلى الله، ولو بالإرجاع إلى ساير الآيات التي كانت من المحكمات)[٧٨].

ولعلّ من أبرز المتشابهات في القرآن الكريم الحروف المقطّعة النورانيّة في بدايات بعض السور، إذ عدّها بعض المفسّرين من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، كونها ليس لها مدلولاً واضحاً، لأنها لا تعطي معنى ظاهرياً، أضف الى آيات الرؤية الإلهيّة والتجسيم للذات الإلهيّة التي لا تقبل التفسير وحده، بل تحتاج إلى تأويل لكي تحلّ التعارض الذي قد يحصل من الأخذ بظاهرها. (ولكن لا بد من الالتفات إلى أن في الآية الكريمة وضعت الآيات المتشابهة مقابلاً للآيات المحكمة. ولازم هذه التسمية أن يكون المتشابه له مدلول من قبيل المدلول اللفظي الا ان هذا المدلول اللفظي الظاهر يشتبه بالمدلول الحقيقي، والحروف المقطعة في اوائل السور ليس لها هكذا مدلول)[٧٩].

وقد كان دور أهل البيت بارزاً في ضرورة معرفة الآيات المحكمة والمتشابهه، وردّ المتشابهات إلى المحكمات لبيان المراد الإلهي، ولكي لا يحصل تشابه واختلاط في المفاهيم بالنسبة لعامّة النّاس وليس لهم، ولكي يتعيّن المراد الإلهي من الآية.

فقد روي عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: ((إنّ القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به))(٨٠).

وعن مسعدة بن صدقة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: ((الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به، ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله))(٨١).

وفي رواية اخرى عن أبي محمد الهمداني عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه؟ قال: الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى، والمحكم ما يعمل به، والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا))(٨٢).

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ العمل بالمحكم واجب كونها من عند الله، ويجب ردّ المتشابهات إلى المحكمات ليتوضح المراد من الآيات،(كون المحكم والمتشابه جميعا من عند الله تعالى يوجب الايمان بالكل: محكمه ومتشابهه، ووضوح المراد في المحكم يوجب اتباعه عملا والتوقف في المتشابه من غير رده لأنه من عند الله، ولا يجوز اتباع ما ينافي المحكم من معانيه المتشابهة لسطوع البيان في المحكم فيجب أن يتبع من معانيه المحتملة ما يوافق معنى المحكم وهذا بعينه إرجاع المتشابه إلى المحكم)(٨٣).

٤ـ علم العام والخاص:

العام: (ما له استطالة، فالعين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطُّول والكثرة والعلو، ويقولون استوى النبات على عممه أي على تمامه)(٨٤).

والخاص: (من خصصت فلاناً بشيء خصوصية بفتح الخاء وهو القياس، وخصّه بالشيء يخصّه خصّاً وخصوصاً وخصوصية، والفتح أفصح، وخصصه واختصه: أفرده به من دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد، والعموم بخلاف ذلك)(٨٥).

وفي الاصطلاح: فقد عرّفه الاصوليون تعريفات عديدة منها:

العام: هو (اللفظ المستغرق لكل ما يصلح له دفعة واحدة)(٨٦)، أو هو (اللَّفظ الموضوع للدلالة على استغراق أجزائه أو جزئياته، والخاص خلافه)(٨٧).

وقيل: (العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد)[٨٨]، والخاص خلاف ذلك، فهو: (العامّ مع قيد هو المميّز له من أفراد العام)[٨٩].

يبدو من خلال ما تقدّم من التعريفات أنّ شرط العام هو الاستغراق في جنس الشيء الذي يصلح له من دون تخصيص أو استثناء، ولعلّ العام والخاص من علوم القرآن الكريم الخطابيّة والاسلوبيّة التي لا يمكن تجاهلها، إذ لا يمكن للمفسّر أو الفقيه الأخذ بالعام مع وجود المخصص له، وليس له الحقّ أن يأخذ بالخاص مباشرة من دون الرجوع للعام، فقد يكون هذا العموم ليس هو المقصود.

وتتجلّى أهميّة العام والخاص في علم التفسير، إذ فسحت المجال للمفسّرين في التوسع في العملية التفسيريّة، وتوضيح الدلالات الناتجة من تخصيص العام، أضف إلى أهمّيتها في توسيع معاني الألفاظ وشمولها، إذ يحمل العام على الخاص، فتتجلى المعاني منهما جميعاً.

وقد استعملّت صيغ عديدة للدلالة على العام منها على سبيل المثال:

١. كلّ: وهي من أقوى صيغ العموم؛ لأنها تشمل العاقل وغيره، والمذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٩٠].

ويلحق بكلمة (كل) ما دلّ على العموم بمادته مثل (جميع)، و(كافة)، و(قاطبة)، و(عامة)، و(معشر)[٩١].

٢. المعرَّف بـ "أل" التي للاستغراق، وليست للعهد، فإذا دخلت (أل) الاستغراقية على الكلمة أفادت العموم، سواء كانت هذه الكلمة مفرداً أو جمعًا، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٩٢]: أي: كلّ إنسان[٩٣].

٣. المعرَّف بالإضافة – أو المضاف إلى معرفة –: سواء كان مفرداً أو جمعًا،: مثل قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾[٩٤].

٤. النكرة في سياق النفي، مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[٩٥].

٥. الأسماء الموصولة: مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ﴾[٩٦].

٦. أسماء الشرط؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٩٧]. للعموم في العاقل.

٧. أسماء الاستفهام: مثل قوله تعالى: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٩٨].

الخاص والعام في روايات الإمام:

لا تختلف اللغة التي يخاطب بها الإمام الباقر عليه السلام الناس عن لغة وأساليب القرآن الكريم، إذ كانت الروايات التفسيريّة لا تخلُ من العام والخاص والمطلق والمقيّد؛ لبيان الدلالات المترشّحة من الآية عن طريق الرواية، ويتجلّى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾[٩٩]. قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيره للكبائر: ((كلّ ما أوعد الله عليها النار))[١٠٠].

فالآية تضمّنت صيغة العموم في الشرط بأداة الشرط (إن) (إن تجتنبوا)، والاسم الموصول(ما)، وكان ردّ الإمام عليه السلام عليها بصيغة العموم (كلّ)، فتوضّح المعنى المراد من الآية، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠١].

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ((من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة))[١٠٢]، فالآية تضمّنت صيغة العموم في (ال) التعريف في (الكاظمين)، ومعناه: كلّ الكاظمين، أو عمومهم، و(العافين)، و(المحسنين)، أيضاً تدلّ على العموم.

وكذا في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...﴾.[١٠٣] عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه سأله عن هذه الآية فقال: ((له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك العذاب))، قال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾[١٠٤] لم يقتلها، أو أنجي من غرق أو حرق، وأعظم من ذلك كلّها يخرجها من ضلالة إلى هدى)).[١٠٥] فالآية تضمّنت صيغة (مَن) الشرطيّة، وكلمة (جميعاً)، والصيغتان

تدلّان على العموم، ورَدّ الإمام تضمّن صيغة العموم في قوله(جميعاً) الدالّة على العموم.

أمّا العام المخصوص فقد تجلّى في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ...﴾،[١٠٦] قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير للآية: ((لا يحبّ الله الشتم في الانتصار (الّا مَن ظُلِم) فلا بأس له أن ينتصر ممّن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين))[١٠٧].

فالآية تضمّنت صيغة العموم في (ال) التعريف في (الجهر) أي عموم الجهر، ولكنّها خصّصت في الاستثناء(الا من ظلم)، فسمّي العام المخصوص.

ومن خلال تفسير الإمام للآية تبيّن أنّه استعمل صيغة العموم (النكرة المسبوقة بالنفي) في (فلا بأس له)، للدلالة على الموارد التي يجوز فيها الجهر بالسوء.

بقيت مسألة مهمّة في العام، وهي كيفيّة التعامل مع العام والخاص في حالة التعارض، فقد اختلف المفسّرون فيها، فمنهم من قال: (إذا تعارض العام والخاص، يقدم الخاص، توفيقا بين الروايات، والفتوى على الأول)[١٠٨]. ووافقه الوحيد البهبهاني الرأي قائلاً: (إذا تعارض العام والخاص فالخاص مقدم وفاقا)[١٠٩].

ومنهم من قال: (العام والخاص إذا تعارضا خُصّص العام بالخاص، وعمل بالعام في غير صورة الخاص وعمل بالخاص في صورته)[١١٠]. ووافقه الشهيد الثاني في الرأي قائلاً: (وحكمه أن يخصّص العام بذلك الفرد ويجري حكمه في غيره)[١١١].

فالذي يبدو من خلال التعارض بين آراء الفريقين أنّ التخصيص العام أو تقديم الخاص إنّما يتبع المبنى والموقف الذي عليه علماء التفسير.

والحق أنّ العام والخاص إنّما استعملت في التعبير القرآني لزيادة البيان في المعنى، وتسليط الضوء على القضايا الفقهيّة والعقائديّة، أو التدرّج في ذكر قضيّة معيّنة قد يصعب على المتلقّي تقبّلها بصيغة مباشرة، وهذا هو الإعجاز في التعبير القرآني.

٥ـ علم المجمل والمبيّن:

المجمل في اللغة (ما يتناول الجملة، وقيل المجمل ما يتناول جملة الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة من دون البيان والتفصيل، فهو ما لا يفهم المراد به إلا بغيره)[١١٢].

فهو (اسم لما يكون معناه مشتبهاً وغير ظاهر فيه، والمبين اسم لما يكون معناه واضحاً وغير مشتبه)[١١٣]، أو هو (ما لم تتضح دلالته)[١١٤].

فالمجمل: (ما لم تتضح دلالته وهو ما جهل فيه مراد المتكلم ومقصوده إذا كان لفظاً وما جهل فيه مراد المخاطِب ومقصوده، ومرجع ذلك إلى أنّ المجمل هو اللفظ الذي لا ظاهر له، ويقابله المبين، وهو ما كان له ظاهر يدل على مقصود قائله على وجه الظن الراجح أو اليقين)[١١٥].

وهو اللفظ الذي يحتمل معنيين يصعب التمييز بينهما من دون تبيين، ولعلّ السبب في وجود المجمل هو المشتركات اللفظيّة في اللغة، إذ قد تحمل الكلمة الواحدة معنيين أحدهما ضدّ الآخر، مثل كلمة (المولى) فإنّها تطلق على السيد والعبد، (القرء) التي تطلق على الطهر والحيض[١١٦]، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[١١٧]، فالإجمال إنّما حصل في كلمة (عسعس) والتي تحمل معنيين: أقبل، وأدبر[١١٨].

وعليه فالمجمل هو اللفظ الذي لا يتضح مفهومه، وليس له معنى ظاهرياً، بل يفهم على علّاته حتى يتوضّح بالمبيّن، وقد ورد هذا الأسلوب من الخطاب القرآني في القرآن الكريم، لأسباب عديدة، منها التوسع في المدارك التفسيريّة لدى لمفسّرين، واكتشاف دلالات ومعان جديدة للنص القرآني تختلف فيما إذا كان الأسلوب مباشراً، أضف إلى تنوّع طبقات المخاطبين في فهم النص القرآني، وتحريك الأذهان من خلال التدبّر والتفكّر في معاني الآيات، وإعطاء القرآن الكريم لمحة إعجازية تضاف إلى وجوه الإعجاز الأخرى (إنّ ذكر الشيء مجملاً ثم مبيّناً يكون أوقع في النفس كما تقرّر في البلاغة)[١١٩].

وقد عزا الزركشي وجود المجملات في القرآن الكريم إلى أمرين:

الأول: ليكون إجماله توطئة للنفس على قبول ما يتعقبه من البيان فإنه لو بدأ في تكليف الصلاة وبينها لجاز أن تنفر النفوس منها ولا تنفر من إجمالها.

والثاني: أن الله تعالى جعل من الأحكام جليا وجعل منها خفيا ليتفاضل الناس في العلم بها ويثابوا على الاستنباط لها فلذلك جعل منها مفسرا جليا وجعل منها مجملا خفيا ثم قال الماوردي ومن المجمل ما لا يجب بيانه على الرسول كقوله لينفق ذو سعة من سعته

ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فأجمل فيه النفقة في أقلها وأوسطها وأكثرها حتى اجتهد العلماء في تقديرها وسئل عن الكلالة فقال آية الصيف فوكله إلى الاجتهاد ولم يصرح بالبيان(١٢٠).

والقرآن الكريم فيه من السعة والشمولية ما يجعله يستوعب أنواعاً مختلفة من أساليب التعبير القرآني، أضف إلى انتقال التفسير من الظاهر إلى الباطن، لاستخراج معانٍ اضافية تتلاءم وطبيعة القرآن.

ولا تختلف روايات الأئمّة عليهم السلام في استعمال المجمل والمبيّن في بيان المراد الإلهي، ولا سيما روايات الإمام الباقر عليه السلام الذي كان له الدور الأكبر في تطوير العملية التفسيرية، من خلال تضمين الروايات مباحث علوم القرآن، إذ إنّ هذا الاسلوب يكون الأقوى في ايصال المعنى المراد وترسّخه في الذهن، ومنها ما جاء في تفسير قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ..﴾،(١٢١) ((والليلة المباركة هي ليلة القدر، عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام)(١٢٢).

وفي الكافي عن محمد بن مسلم بن حمران أنّه سأله عن الآية، قال: ((نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.(١٢٣) قال: يقدّر ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، خير وشرّ وطاعة ومعصية، ومولود وأجل، ورزق، فما قدّر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم، ولله تعالى فيه مشيّة))(١٢٤).

إذاً فالإجمال إنّما حصل في (الليلة المباركة) من خلال معناها المشترك، ولكن الإمام بيّن المعنى المراد فزال الإجمال.

وللإمام الباقر عليه السلام فضل في حلّ القضايا الفقهيّة التي تخصّ الأحكام الشرعية عن طريق المجمل والمبيّن، ومنها قضيّة تحريم الربا، في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾،(١٢٥) فظاهر الآية يقتضي أن يكون كلّ بيع حلال وكلّ ربا حرام، بسبب الإجمال.

يقول الرازي في تفسيره للآية: (يقتضي في الآية أن يكون كل بيع حلالاً، وكل ربا حراماً، لأنّ الربا هو الزيادة ولا بيع إلا ويقصد به الزيادة، فأول الآية أباح جميع البيوع،

وآخرها حرم الجميع، فلا يعرف الحلال من الحرام بهذه الآية، فكانت مجملة، فوجب الرجوع في الحلال والحرام إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم)[١٢٦].

وقد أجاب الإمام الباقر عليه السلام وبيّن مفهوم الربا وحالاته، و فيمَ يكون عندما سئل عن الربا، في التهذيب بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: ((قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّ الناس زعموا ان الربح على المضطر حرام فقال: وهل رأيت احداً اشترى غنياً أو فقيراً إلاّ من ضرورة؟ يا عمر قد أحلّ الله البيع وحرّم الربا، فاربح ولا ترب، قلت: وما الربا؟ قال: دراهم بدراهم مثلين بمثل، وحنطة بحنطة مثلين بمثل))[١٢٧].

وفي الفقيه بإسناده عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن))[١٢٨]، وفي الفقيه بإسناده عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((لا يكون الربا إلّا فيما يكال أو يوزن))[١٢٩].

وفي التهذيب عن محمد بن مسلم قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام من أهل خراسان قد عمل بالربا حتى كثر ماله ثم إنه سأل الفقهاء فقالوا ليس يقبل منك شيء حتى ترده إلى أصحابه، فجاء إلى أبي جعفر عليه السلام فقص عليه قصته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ((مخرجك من كتاب اللّه: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ﴾[١٣٠]، والموعظة التوبة))[١٣١].

ولم يكتف الإمام عليه السلام من تبيين أحكام الربا ومتعلّقاته وحالاته، بل ذكر العلّة من تحريمه، ففي الفقيه عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال: ((إنّما حُرّم الرّبا؛ لكيلا يمتنعوا من صنائع المعروف))[١٣٢]، وفي رواية محمد بن عطية عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إنّما حرّم اللّه عزّ وجل الربا؛ لئلا يذهب المعروف))[١٣٣]، وكذا عندما سأل هشام بن الحكم أبا عبد اللّه عليه السلام عن علّة تحريم الربا فقال: ((إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم اللّه الربا ليفر الناس من الحرام إلى الحلال والتجارات وإلى البيع والشراء فيبقى ذلك بينهم في القرض))[١٣٤].

وكذا عندما حصل الإجمال في مفهوم الربا، وبين من يحصل؟ فقد روى الكليني في الكافي عن زرارة، وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام " قال: ((ليس بين الرجل

وولده ولا بينه وبين عبده، ولا بينه وبين أهله ربا، إنما الربا فيما بينك وبين ما لا تملك، قلت: فالمشركون بيني وبينهم ربا؟ قال: نعم، قلت: فإنهم مماليك، فقال: إنك لست تملكهم، إنما تملكهم مع غيرك أنت وغيرك فيهم سواء، والذي بينك وبينهم ليس من ذلك، لأن عبدك ليس مثل عبدك وعبد غيرك))[١٣٥]، ورواه في التهذيب عن زرارة ومحمد عنه عليه السلام مثله[١٣٦].

وأخيراً في حكم من أكل الربا، عن شهاب بن عبد ربه قال: ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان))[١٣٧].

إذاً فالإجمال حدث في مواطن عديدة، والتبيين أنما جاء على لسان الإمام عليه السلام، إذ وضّح لهم حيثيّات الآية من مفهوم الربا إلى حالاته مروراً بأحكامه، وانتهاء فيمن يحرم عليهم الربا ومن لا يحرم عليهم.

٦ـ علم الناسخ والمنسوخ:

يعدّ النسخ من أهم علوم القرآن التي كانت محطّ اهتمام الأئمّة عليهم السلام، ولاسيما الإمام علي عليه السلام الذي أكّد على ضرورة معرفته بالنسبة للمفسرين والباحثين، وأنّ عدم معرفته يؤدي إلى الهلاك والإهلاك، وكذا ما من فقيه أو مفسّر، أو أصولي، إلا وأعطى هذا العلم أهميته، فالعلماء يصدّرون كلامهم دائماً بالقول: إنه لا يجوز لأحد أن يفسّر القرآن إلاّ بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، مستدلين على ذلك بما قال الإمام علي عليه السلام لرجل في جامع الكوفة، وقد تحلق حوله الناس يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، فقال له الإمام عليه السلام: ((أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال عليه السلام: هلكت وأهلكت))[١٣٨].

وكذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لبعض متفقهة أهل الكوفة: ((أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فبم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيّه. فقال له الإمام عليه السلام: أتعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم. قال: لقد ادّعيت علماً، ما جعل الله ذلك إلاّ عند أهله...))[١٣٩].

والنسخ هو: (إزالة شيء بشيء يتعقّبه كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، والشيب الشباب، فتارة يفهم منه الإزالة، وطوراً يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمران معاً،

ونسخ الكتاب إزالة الحكم بحكم يتعقّبه، قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[١٤٠]. قيل معناه ما نُزيل العمل بها أو نحذِفُها عن قلوب العباد، وقيل معناه ما نوجبه وننزّله من قولهم نسخت الكتاب)[١٤١].

وفي الاصطلاح: (هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الامر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع)[١٤٢].

وعليه فالنسخ هو زوال الحكم الشرعي الذي كان واجباً العمل به بانتهاء مدّته، أي أنّه مقروناً بزمن معيّن (زمن الحاجة الماسّة إلى هذا الحكم)، ثمّ انقضى بانقضاء الحاجة والمدّة المحدّدة له، فهو كالعلاج الذي يصفه الطبيب للمريض في فترة مرضه، ثم تنتهي حاجته للعلاج بانتهاء مدّة المرض.

إذاً فالآية الناسخة توقف عمل الآية المنسوخة، شرط أن يكون الموضوع واحد بين الآيتين (الناسخة والمنسوخة)، ويجب تكرار موضوع الآية أيضاً، فإن لم يتكرّر الموضوع ينتفي النسخ أصلاً، فالنسخ يستلزم معنى التكرار المنتزع من دلالة الآية، لولاه لا يصحّ النسخ مطلقاً، (إن النسخ إنما يصح إذا دلّ دليل غير الظاهر على أنّه أريد التكرار، فأمّا إذا تجرّد عن ذلك فلا يصح فيه النسخ على حال).

وليس النسخ ببعيد عن بقّة علوم القرآن، حتى أنّ بعض المفسّرين يرى أنّ النسخ والتخصيص واحد، ولكنّ السيد الخوئي فرّق بينهما بقوله: (إن النسخ تخصيص في الأزمان، والدليل الناسخ كاشف عن أن الحكم الأول كان مختصا بزمان ينتهي بورود ذلك الدليل الناسخ، فنسخ الحكم ليس رفعا له حقيقة، بل هو رفع له صورة وظاهراً، والتخصيص في الافراد كالتخصيص في الأزمان، فكلاهما تخصيص، فلو جاز الأول لجاز الثاني)[١٤٣].

ويرى بعضهم أن النسخ والبداء واحد، ولم يفرّق بينهما استناداً لقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١٤٤] ومنهم الشيخ المفيد قدس سره الذي عرض لمعنى النسخ في كتابه أوائل المقالات، فقال) أقول: في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله..)[١٤٥].

ويرى محمد هادي معرفة أن الأول خاص بالتشريعات اصطلاحاً والثاني بالتكوينيات، فإن كل منهما في مفهومهما الأصلي، وهو تبدل الرأي، ممتنع بالقياس إلى علمه تعالى الأزلي المحيط، بلا فرق[١٤٦]. وقال آخرون أنّ النسخ والبداء غير متطابقين تماماً، بل توجد علاقة نسبيّة تربط بينهما، وهي علاقة عموم وخصوص، على أن يأتي البداء أولاً ويتبعه النسخ بعدها، ويعتبر البداء هز الأعمّ والنسخ هو الأخصّ: (النسخ هو البداء في التشريعيات أي في الأحكام، بأن يأمر مثلا بشيء أو ينهى عنه، ثم ينسخه في قبال البداء في التكوينيات أي في الأفعال بأن يخبر مثلا أنه سيقع العذاب على قوم فلان ثم يبدو له فلا يقع العذاب عليهم فالنسخ أخص والبداء أعم)[١٤٧].

وللنسخ أقسام ثلاث ذكرها السيد الخوئي[١٤٨]:

١. نسخ التلاوة دون الحكم.

٢. نسخ التلاوة والحكم.

٣. نسخ الحكم دون التلاوة.

أمّا الأول فالقول به دليل على وجود التحريف، وهذا غير ممكن أصلاً كون القرآن الكريم مصان عن لتحريف بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١٤٩].

وقد علّل الشاطبي استحالة ذلك قائلاً: (وفي مطلق الأحوال، فقد أجمع المحققون على أن خبر الواحد لا ينسخ القرآن، باعتبار أن الظني لا يقاوم القطعي فيبطله).[١٥٠] ووافقه الخوئي بقوله: (أن مستند هذا القول أخبار آحاد وأن أخبار الآحاد لا أثر لها في أمثال هذا المقام)[١٥١].

أمّا الثاني وهو نسخ الحكم والتلاوة معاً، فهو نفس الحالة الأولى ويثبت أنّ هناك آيات اسقطت من القرآن الكريم، والنتيجة التحريف أيضاً، والأخير - وهو الرأي الراجح - وهو نسخ الحكم الشرعي مع بقاء التلاوة.

وقد علّل الجصّاص ذلك بقوله:(إن إزالة الشيء في اللغة لا يقتضي ارتفاع عينه ولا إبطاله؛ لأنه يصح أن تقول أزلت الحجر عن موضعه وهو باق العين في موضع غيره والحكم

الأول ليس بباق بعد النسخ فلا يصح فيه معنى الإزالة إلا على وجه المجاز)[١٥٢].

وقد ذكر الخوئي دليلاً على ذلك بقوله: (إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواترة، أو بالإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم عليه السلام وهذا القسم من النسخ لا إشكال فيه عقلا ونقلا، فإن ثبت في مورد فهو المتبع، وإلا فلا يلتزم بالنسخ)[١٥٣].

يبدو مّما تقدّم أن هناك اجماع من العلماء والمفسّرين على ثبات هذا النوع الأخير، ولا خلاف فيه قطعاً، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ إزالة الحكم الشرعي لا يستوجب ترك الآية مطلقاً، كون الآية تحتوي على مداليل بلاغية ولفظية وإيحائية لا يمكن تركها، إذ إنّ كلّ حرف في القرآن الكريم هو حجّة ولا يمكن الاستغناء عنه.

ولسنا هنا في صدد الغوص في حالات النسخ وأنواعه، بقدر اهتمامنا بعناية الإمام الباقر عليه السلام بهذا النوع من علوم القرآن، فلا نريد البحث في آراء العلماء في آيات النسخ والآراء في ذلك؛ لأنّ ذلك يستوجب عدّة صفحات، والبحث لا يتسّع لذلك، لكن المهم بيان كيفيّة رصد هذه الآيات وتشخيص ناسخها ومنسوخها من قِبَل الإمام.

رأي الامام الباقر عليه السلام في قضية النسخ:

لا تختلف عناية الإمام الباقر عليه السلام بعلم الناسخ والمنسوخ عن اهتمامه ببقيّة علوم القرآن الكريم، وقد تجلّى ذلك في تفسيره للآيات التي تحتمل النسخ على رأي بعض العلماء، ومنها على سبيل المثال، ما قيل في أن هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾،[١٥٤] منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[١٥٥] فكيف يُستدلّ على جواز الصلاة إلى غير القبلة؟ والجواب في الرواية المروية عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته، قال: ((يسجد حيث توجهت، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة، يقول ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[١٥٦]))[١٥٧]. فهذا الحديث يدل بظاهره على أن الآية في مقام إنشاء الحكم، حيث استدل بها الإمام، فكيف يصح ما تقدم من أنها ليست في مقام إنشاء الحكم، وأجيب بأنه لا تنافي بين ما قلناه وبين استدلال الإمام عليه السلام بالآية على جواز السجدة حيث توجهت، فإن ذكره عليه السلام للآية لعله لدفع توهم المستشكل، أي ليفهم أن

جميع الجهات هي لله لا للاستدلال بها على الحكم الشرعي، إن الصلاة إذا كانت على الناقة إلى غير القبلة كانت صحيحة، لأن النافلة يشترط فيها فقط التوجه لله، والجهات كلها لله، بخلاف الفريضة فإنها يجب فيها التوجه إلى الكعبة بإجماع المسلمين، بل يستفاد وجوب ذلك من قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فإن وجوب استقبال الكعبة في الصلاة لا يتصور إلا إذا كانت الصلاة واجبة[١٥٨].

هذا بالإضافة إلى ما ورد عن الباقر عليه السلام من اختصاص قوله تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[١٥٩] بالفريضة، وذلك مثل ما روي بسند صحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله في الفريضة "فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره"...))[١٦٠] وعليه فليس بين الآيات تنافٍ لتكون إحداهما ناسخة للأخرى، لأنّ الحكم مختلف في كلّ منهما، فالأولى مصداقها النوافل والثانية مصداقها الصلوات الواجبة.

وكذا ما قيل فيأنّ آية الوصية، قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[١٦١] منسوخة بآية المواريث في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[١٦٢]، وأكّد ذلك مجموعة من المفسّرين منهم ابن عباس في رواية عطاء: (وهذه الآية منسوخة بآية المواريث)[١٦٣]، وخالفهم الرأي ما روي عن الضحاك، فإنه قال: (من لم يوص لقرابته فقد ختم عمله بمعصية. وقال الحسن وقتادة وطاووس والعلاء بن يزيد ومسلم بن يسار: هي محكمة غير منسوخة)[١٦٤].

ووافقهم الراوندي الرأي قائلاً:(إنّ النسخ انما يكون إذا تنافى العمل بموجبهما، ولا تنافى بين آية الوصية وآية المواريث والعمل بمقتضاهما سائغ، فكيف يجوز أن يدعى النسخ في ذلك مع فقد التنافي ولا يجوز أن ينسخ بما يقتضى الظن كتاب الله الذي يوجب العمل، وإذا كنا لا نخصص كتاب الله بأخبار الآحاد فالأولى أن لا ننسخه بها).[١٦٥]

والقول الفصل هو ما رواه الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: ((الوصية للوارث لا بأس بها))[١٦٦]، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام وقد سأله محمد بن مسلم عن الوصية للوارث فقال:

((يجوز))[١٦٧]، وفي نفس المورد عنه أنّه قال:((يجوز، ثم تلا هذه ((إن ترك خيرا)) إلى آخره إلى غير ذلك))[١٦٨].

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ الإمام الباقر عليه السلام من خلال رواياته التفسيرية كان قد أعطى علوم القرآن رونقاً جديداً، وصقلها بحيث تجلّت للباحثين بصورة أبهى من ذي قبل، وهذا ديدن أهل البيت عليهم السلام فهم الراسخون في العلم حقاً.

المبحث الثاني

العلوم المساعدة في العمليّة التفسيريّة

١ـ الاعجاز القرآني:

الإعجاز في اللغة مأخوذ من:(عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزاً فهو عاجز ضعيف، وعاجز فلان، حين ذهب ولم يقدر عليه)[١٦٩].

أو (عجز: العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزا فهو عاجز: أي ضعيف... وفلان عاجز فلانا، إذا ذهب فلم يوصل إليه)[١٧٠]، والمعجزة: (ما أعجز به الخصم عند التحدي)[١٧١].

يبدو من خلال التعريفات السابقة أنّ الإعجاز في اللغة يعبّر عن الضعف وعدم القدرة، وأنّ هذا الضعف غير قابل للتغيير، بل يبقى مستمراً على طول الزمن مهما توفّرت مقوّمات الشيء المعجز.

وفي الاصطلاح: قال التهانوي: (العجز في اصطلاح البلغاء هو الاتيان بمعنى تركيبي لا يستطاع إكماله، ولا يحاط بكل ما يرمي إليه)[١٧٢].

وقال الكفوي: (الإعجاز في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق)[١٧٣].

أمّا الإعجاز القرآني فهو: (الوصف الذاتي للقرآن وأنه الآية الكبرى على صدق النبي

والشاهد العدل على أن القرآن كلام الله)[١٧٤].

وعليه فالمعجزة هي الأمر الخارق للعادة، ونواميس لطبيعة، ويعجز الناس عن الاتيان بها على مرّ الأزمنة، لأنّ ذلك يتعذّر عليهم وليس بإرادتهم، وسلب الإرادة إنما هو الإعجاز بعينه.

يقول الطبرسي: (إن العرب مع تطاول الأزمان لم يعارضوه؛ لتعذر المعارضة عليهم فهذا التعذر معجز خارق للعادة)[١٧٥].

والحقّ أنّ ليس كلّ ما يخرق العادة يعدّ معجزاً، فقد يحصل أن يخرق العادة أمر لكن، لم يكن الأمر مستدعياً له، ولا يتحصّل العلم لدى الناس به، فالمعجز يجب أن يكون ملازماً لدعوى معيّنة تستوجب حصوله، (ليس كل ما خرق الله به العادة وجب أن يكون علما ولا لزم أن يكون معجزا ولا شاع علمه في العام ولا عرف من جهة الاضطرار وإنما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة مقذوف وتجري براءته مجرى التصديق له في مقاله بل هي تصديق في المعنى وإن لم يكن تصديقا بنفس اللفظ والقول)[١٧٦].

إذاً فالتعريفات الاصطلاحية للإعجاز متعدّدة يأخذ كلّ منها منحى يختلف عن الآخر باختلاف وجوه الإعجاز، وخاصة الإعجاز القرآني، والذي هو محور بحثنا، فمنها ما يصف القرآن الكريم كتاباً معجزاً في بيانه[١٧٧]، ومنهم ما يعتبره معجزاً بتشريعاته وأحكامه، وغيرهم اعتبره معجزاً بعلومه ونظريّاته[١٧٨]، ومنهم من أخذ صوره المتحرّكة منبعاً لإعجازه، إلى غيرها من وجوه الإعجاز المتعدّدة.

والإعجاز والمعجزة إنّما تقع على يد الأنبياء، وتعدّ وسيلة لإثبات نبوّتهم، ولولاها لما صدّقهم اقوامهم، لذلك عدّت المعجزة شرطاً لإثبات النبوّة، (لأنّ النبي إذا ادعى النبوة وظهر على يده علم معجز يعجز عن فعله جميع المحدثين علم أنه من فعل الله، ولو لا صدقه لما فعله، لأن تصديق الكذاب لا يحسن، وقد أمن ذلك بكونه عالما غنيا)[١٧٩].

أضف إلى ذلك إنّ طبيعة الإنسان التصديق بالأمور الحسّية غالباً، أكثر من تصديقه بالأمور المعنويّة، ولكن هذا ليس مبرّراً أن يظهر النبيّ المعجزة في كلّ موقف - وإن لم يستدع ذلك - إذ إنّ إظهار المعجزة إنّما يكون في المواقف التي تستوجب ذلك حصراً.

يقول الطوسي: (لا يجوز من إظهار المعجزات ما لا يؤدي إلى كونها معتادة، فينتقض وجه دلالتها، فلا يلزم على ذلك إظهارها على كل صالح وكل صادق، ولا يلزم أن نقول في من لم يظهر على يده معجز أنه ليس بإمام ولا صالح كما يجب أن نقطع على أنه ليس بنبي، لأنّ المعجز إنما يبيّن مدّعياً صادقاً من مدّعٍ غير صادق)[١٨٠].

ولعلّ من أهم الآيات التي تثبت أنّ القرآن الكريم معجز قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١٨١].

فالآية تبيّن العجز الأبدي للكفّر عن التيان بالقرآن ولو اجتمعوا واصبح بعضهم ظهيراً ومسانداً للآخر لأن القدرة مسلوبة منهم وهذا هو سبب عجزهم.

ويعلّل السيوطي ذلك في الإتقان قائلاً: (ولو سُلبوا القدرة لم يبقَ لهم فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزاً، وليس فيه صفة إعجاز، بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله)[١٨٢].

وهنا نريد تسليط الضوء على وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني مضافاً إلى الوجوه السابقة، وهو قاعدة الجري والانطباق، فإنّ هذه القاعدة من قواعد التفسي، ولكنّها تعدّ وجها من وجوه الإعجاز التي عجز المفسّرون والمؤلّفون عن الاتيان بمثلها، إذ تبيّن هذه القاعدة أنّ القرآن الكريم يجري وينطبق على جميع الأزمنة، وهو ما يسمّى (المورد لا يخصّص)، إذ إنّ الحكم الشرعي، والموقف والحكمة والعبرة، والسبب لا يقتصر على الأشخاص المخاطبين في ذلك الزمن الذي نزلت به الآية، بل يجري على جميع الأزمنة والدهور كجريان الليل والنهار.

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: ((إنّ القرآن يجري من أوّله إلى آخره ما قامت السموات والأرض، ولكلّ قوم آية يتلونها))[١٨٣].

وقال عليه السلام في حديثه للفضيل بن يسار، عندما سأله عن هذه الرواية: ما في القرآن آية الّا ولها ظهر وبطن، وما فيها حرف الّا وله حدّ ولكلّ حدّ مطّلع، ما يعني بقوله: ظهر وبطن؟ قال: ((ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه مالم يكن بعد، يجري كما يجري

الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع..))[١٨٤].

وفي بعض الاحاديث يعتبر بطن القرآن، يعني انطباقه بموارد وجدت بالتحليل، مثل الجري[١٨٥].

والجري في اللغة: هو من (جرى: أي جَرَى الماءُ ونحوُه كالدَّم؛ وفي الصِّحاح: جَرَى الماءُ وغيرُهُ؛ جَرْياً قالَ الرَّاغبُ: الجَرْيُ المَرُّ السَّريعُ، وأصْلُه المرُّ الماءِ وما يَجْرِي جَرْيَه)[١٨٦].

وفي الاصطلاح: (يعني جريان الكلام بمفهومه ومعناه وصدقه وانطباقه على مصاديقه)[١٨٧].

وعرّفه الطباطبائي بأنّه:(انطباق الكلام بمعناه على المصداق كانطباق قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: التوبة – ١٢٠، على كل طائفة من المؤمنين الموجودين في الأعصار المتأخرة عن زمان نزول الآية..)[١٨٨].

ولم يقتصر ذكر هذه القاعدة على زمن الإمام الباقر عليه السلام، بل جرت على بقيّة الأئمة من بعده، إذ ورد تأكيدها على لسان الإمام الصادق عليه السلام إذ قال: ((إنّ القرآن حيّ لم يمت، وإنه يجري ما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا))[١٨٩].

قال العلاّمة الطباطبائيّ: (واعلم أنّ الجري اصطلاحٌ مأخوذٌ من قول أئمّة أهل البيت عليهم السلام)[١٩٠].

إذاً فمعنى الجري والانطباق أنّ الآية لا تتوقف على المقصود منها في آنه وزمانه، بل تتعدى إلى جميع الأزمنة، وتنطبق على عدّة مصاديق، أي أنها تمتاز بمرونة حتى في سبب نزولها(فاذاً مورد نزول آية من الآيات لا يكون مخصصاً لتلك الآية نفسها، ونعني بذلك انه لو نزلت في شخص أو اشخاص معينين آية لا تكون تلك الآية جامدة في ذلك الشخص وأولئك الاشخاص، بل يسري حكمها في كل من يشترك مع اولئك في الصفات التي كانت مورداً لتلك الآية)[١٩١].

وقد قسّم الطباطبائي أنواع الروايات على ثلاثة أنواع[١٩٢]:

١. روايات التفسير أو المفسرة

٢. روايات الجري والتطبيق.

٣. روايات البطن.

وذلك بقوله، في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١٩٣]: ((وهي من الجري والتطبيق، أو من البطن، وليست بمفسِّرة))[١٩٤].

ومن النوع الأول روايات التفسير: وهي الروايات التي تظهر المعنى الظاهري للآية من دون ترك الظاهر واللجوء الى البطن، ومنها ما روي في تفسير العيّاشيّ عن عبد الرحمن قال: ((سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً﴾، قال: هذه بعد هذه هي الوسط))[١٩٥].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[١٩٦]، قال عليه السلام: ((خاشعين))[١٩٧].

والقسم الثاني روايات التطبيق: وهي التي لا تبيِّن تمام مراد الله، وإنّما تذكر بعض المصاديق، أو تطبّق الآية على غير موارِد النزول، مع كون اللفظ في الآية شاملاً، ظاهِراً وعُرْفاً، لهذا المصداق أو المورِد.

والحق أنّ هذا النوع من التفسير هو ديدن أهل البيت عليهم السلام، إذ إنهم يطبّقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد، وإنْ لم يتطابق مع مورد النزول، وأن هذه الآيات كثيرة مقارنة بمجموع القرآن الكريم ((إنّ الرواياتُ في تطبيق الآيات القرآنيّة عليهم عليهم السلام، أو على أعدائهم، أعني روايات الجري، كثيرةٌ في الأبواب المختلفة، وربما تبلغ المئين))[١٩٨].

ومنها تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[١٩٩] فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها: ((يعني بذلك نحن، والله المستعان))[٢٠٠]. وهو من التطبيق.

وروي عن ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾

الآية[٢٠١]، قال: ((التسليم لعليّ بن أبي طالب بالولاية))[٢٠٢]. يقول الطباطبائي: (وهو من الجري)[٢٠٣].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[٢٠٤]. فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: ((نزلت في أبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعمّار بن ياسر، جعل الله لهم جنّات الفردوس نُزُلاً، أي مأوىً ومنزلاً))[٢٠٥].

يقول الطباطبائي: (وينبغي أن يحمل على الجري، أو المراد نزولها في المؤمنين حقّاً، وإنّما ذكر الأربعة لكونهم من أوضح المصاديق، وإلاّ فالسورة مكّيّة وسلمان(رضي الله عنه) ممّن آمن بالمدينة)[٢٠٦].

أمّا النوع الأخير فهي روايات البطن: والتي تبين المعنى الباطني للآية من دون الاعتماد على ظاهرها، ويعدّ هذا النوع من أرقى مراتب التفسير، والتي لا يفهمها إلا من هم عدل القرآن، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

يقول الطباطبائي: ((إنّ البطن والظهر القرآنيّين نسبيّان، فللظهر ظهرٌ، وللبطن بطنٌ، وهكذا، فكُلُّ ظهرٍ بطنٌ بالنسبة إلى ظهره، وكُلُّ بطنٍ ظهرٌ بالنسبة إلى بطنه، وعليه فالظهرُ هو المعنى الظاهر البادئ من الآية، والباطن هو الذي تحت الظاهر، سواءً كان واحداً أو كثيراً، قريباً منه أو بعيداً بينهما واسطةٌ))[٢٠٧].

ومنها على سبيل المثال ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢٠٨]، في الكافي بإسناده عن داوود الجصّاص قال: ((سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: النجمُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعلاماتُ الائمّةُ عليهم السلام))[٢٠٩].

يرى الطباطبائي أنّ هذا ليس بتفسيرٍ، وإنّما هو من البطن،[٢١٠] والدليل عليه ما رواه الطبرسيّ في المجمع، قال: ((قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن العلامات، والنجمُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، ولقد قال: إنّ الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض))[٢١١].

فالذي يبدو من خلال ما تقدّم أنّ هذا التنوّع في التفسير من الظاهر إلى الباطن وجريان المعنى على جميع الأزمان، وانطباق المعاني على المصاديق المتعدّدة إنّما هو الإعجاز القرآني

الذي أعجز العرب عن الإتيان به وإن اجتمعوا.

٢ـ الجدل القرآني:

الجدل في اللغة مأخوذ من (جدل) و(الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام)[٢١٢].

وفي الاصطلاح: قال الجرجاني: (الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه)[٢١٣].

و(الجدال: هو عبارة عن مراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها)[٢١٤]، أو هو: (المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجدال، فكأن المتَجَادِلَين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة)[٢١٥].

قال القرطبي: (الجدال وزنه فعال من المجادلة، وهي مشتقة من الجَدْلِ وهو الفتل، ومنه زمام مجدول، وقيل: هي مشتقة من الجدالة التي هي الأرض)[٢١٦].

يبدو من خلال التعريفات السابقة أنّ الجدل يستلزم طرفين يحمل كلّ منهما حجّة دامغة يحاول ايصالها إلى الطرف الثاني بأسلوب فيه شدّة وصلابة، ويتطلّب وجود قدرة للمخاطِب على إقناع المخاطب - وإن لم يكن الأمر صواباً-.

أمّا المجادلة في المقابلة بين شخصين متجادلين يحملان فكرة معيّنة يحاول أحدهم إقناع الطرف الأخر بها (وحقيقة المجادلة المقابلة بما يقبل الخصم من مذهبه بالحجة أو شبهه، وهو من الجدل لشدة الفتل ويقال للصقر أجدل، لأنه أشدّ الطير)[٢١٧].

وقد وضع القرآن الكريم حدوداً للجدال بحيث تكون غايته للتي هي أحسن، وليس الجدال الذي لا يجدي نفعاً، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢١٨].

يقول الطوسي في تفسيره للآية: (الفرق بين الجدال والحجاج: إنّ المطلوب بالحجاج ظهور الحجة، والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب، والمراء مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهور الحق كمري الضرع بعد دوره، وليس كذلك الجدال، وفي الآية دلالة على حسن

الجدال في الدين، لأنه لو لم يكن حسنا لما استعمله نوح مع قومه، لأن الأنبياء لا يفعلون إلا ما يحسن فعله)[٢١٩].

ولكن من الذي يحدّد التي هي أحسن، فالانسان من طبيعته أنّه يعتدّ بنفسه ورأيه، ويدافع عن حججه مقابل الخصم، ولكنه قد يكون مخطئاً، إذ ليس شرطاً أن يكون صائباً، فقد يمتلك طريقة إقناعيّة وحجج مزيّفة لغلبة الطرف الآخر؛ لذلك حدّد القرآن الكريم (التي هي أحسن).

والجدل من الأساليب الكلامية المعروفة قديماً وحديثاً، وخاصة في المواضيع الفكرية والعقائدية، ومحاولة طائفة أو فرقة من الناس اقناع الطوائف الأخرى للانضمام إلى مذهبها ومعتقداتها، وازدادت مع ازدياد الفرق الكلاميّة وتفرّعها.

وقد نشط الجدل في زمن الامام الباقر عليه السلام، إذ كانت الحقبة التي عاشها الإمام زاخرة بالجدل والمناظرات والصراعات الفكريّة، خاصّة وهو يوطّد الفكر الإمامي المتحرّر من عصبيّة الجاهليّة المترسّخة بالدولة الامويّة والعبّاسيّة، فكانت حياته حلبة للمجادلة للتي هي أحسن، وهي مدرسة أهل البيت عليهم السلام الفكرية (إن الحياة العقليّة لم تكن هادئة ساكنة، وإنما صاخبة ثائرة في ظلّ الجدل والمناظرة وأدب الحوار، كما نجدها تحكي مدى الانشطار الاسلامي إلى فرق وجماعات، يضاف إلى هذا كلّه ممازجة جملة من الآراء المستوردة من الفكر اليهودي الوافد، واصطدام ذلك بعقيدة المسلمين الفطريّة)[٢٢٠].

وكان جلّ المناظرات والجدل مع الإمام عليه السلام على قضيّة رؤية الله تعالى، وقضايا التجسيم، والقضاء والقدر الإلهيين، فمن جملة هذه المناظرات ما روي عنه عندما دخل عليه رجل من الخوارج فقال له: ((يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ فقال الإمام: الله. قال الرجل: أرأيته؟ قال الإمام: بلى.، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ولا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه الناس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو، فخرج الرجل وهو يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢٢١]))[٢٢٢].

وكذلك ما رواه الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام في قضية القضاء والقدر، إذ قال: ((ما

يستطيع أهل القدر أن يقولوا والله لقد خلق آدم للدنيا وأسكنه الجنة ليعصيه فيرده إلى ما خلقه))[٢٢٣].

ومنه ما رواه الصدوق أيضاً عن علي عليه السلام في حديثه مع الشيخ الشامي عند منصرفه من صفين حيث قال الإمام: ((فوالله ما علوتم تلة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي، فقال عليه السلام: مهلاً يا شيخ لعلّك تظنّ قضاء حتماً وقدراً لازماً.. إلى أن قال: تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمان وقدرية هذه الأمة ومجوسها))[٢٢٤].

ومنها مناظرة الإمام عليه السلام لزنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام علم وبوجود هشام بن الحكم، فخرج إلى المدينة لينظاره فلم يصادفه بها، فقيل له: هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة، ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام، فقاربنا الزنديق ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قال: اسمي عبد الملك، قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبد الله، قال: فمن الملك الذي أنت له عبد، أمن ملوك السماء أم من ملوك الارض؟! وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء؟ أم عبد إله الارض؟! فسكت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قل ما شئت تخصم، قال هشام بن الحكم: قلت للزنديق: أما ترد عليه؟[٢٢٥].

يبدو من خلال استقراء مناظرات الإمام عليه السلام وجدله أنّه يتكئ على علم لدنّي ورثه عن آبائه وأجداده، وليس جدلا عقيماً خاوياً من الأدلّة والبراهين، وهذا هو أصل الجدل.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((من طلب الدين بالجدل تزندق))[٢٢٦].

والحقّ أنّ الإمام بهذه المناظرات كان يريد إبعاد الناس عن الجدل في الذات الإلهيّة، لأنه يدرك عاقبتها، وأن الطرف الآخر المجادل ليس على درجة عالية من الفهم والإدراك حتى يصل إلى نتيجة من هذا الجدل.(وفي عصر الباقر تقدمت الحياة الفكرية بالمسلمين ونشط علماء الكلام وكثر الجدل بين المعتزلة وغيرهم في صفات الله وماهية الروح، وكان للباقر رأيه في ذلك كله غير أنه كان لا يشجع البحث في ذات الله تعالى، شأنه في ذلك شأن علماء السلف عموما، في اعتبار أنّ ذلك خارج عن طاقة العقل..))[٢٢٧].

وقد سار الإمام الصادق عليه السلام على نفس النهج الذي سار عيه أبوه في ردع الناس عن الجدل في الذات الالهية، عندما سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[٢٢٨] قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا))[٢٢٩].

إذاً فالجدل في أمور الدين والذات الإلهية منهي عنه ((الجدل في الله منهي عنه لأنه يؤدي إلى ما لا يليق به))[٢٣٠].

٣ـ القصص القرآني:

القصّ في اللغة يدلّ على تتبع الشيء، مأخوذ من قولك: (اقتصصت الأثر: إذا تتبّعته)[٢٣١].

أو هو (الخبر، وهو القَصَص، وقصَّ علي خبره يقصه قصا: أورده)[٢٣٢]، ومنه: (القص وهو تتبع الأثر، والقَصص: الأثر، والقصص: الأخبار المتتبعة)[٢٣٣].

وهناك معان اخرى للقصة، منها (الخبر، والأمر، والحديث، والجملة من الكلام)[٢٣٤].

والقَصص: (الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص، بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب)[٢٣٥].

وللقصة مداليل اضافة إلى المعاني، فهي تعني(الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة، فيه شيء من التطويل في الأداء)[٢٣٦].

ولعلّ للقصة في الاصطلاح القرآني مفهوم وخصائص اوسع واعمق من الخصائص العامة للقصة، فهي تتميز بـ(شموليةٍ في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوعٍ في المقصد والغرض، ووضوحٍ في الإعجاز)[٢٣٧].

وقد حظيت القصة القرآنية باهتمام واسع في الروايات التفسيرية، وكان لها دور كبير في إيصال المعنى بطريقة تنقل الصورة القرآنية من الحالة العقلية المعنوية إلى الحالة الحسيّة الملموسة كي تداعب الوجدان، ويكون تأثيرها في النفس أشدّ وأركز.

ولعلّ القصة القرآنية تختلف عن القصص الأدبية من حيث المصداقية، والأسلوب وقوّة التأثير في المتلقّي، وخلوّها من الأساطير والخرافات حتى يصل تأثيرها في المخاطب إلى الاندماج في الحدث وتقمّص الموقف والتعايش معه، إضافة لاحتوائها على العظة والعبرة من

قصص الأمم السابقة (إنّ هذا القصص من القصص الصادق، فليس فيه من أساطير تدوّن، ولا حكايات تلفّق، ولا أشخاص في التخيّل والتخييل، بل الحقائق متسّمة بعنصر الصدق الخالص)[٢٣٨].

وكان للإمام الباقر عليه السلام دور بارز في بيان قصص الانبياء عليهم السلام وردّ الشبهات التي حاولت التجريح بهم والنيل منهم، فقد حاولت يد التحريف أن تطال القصص القرآني، لكن الامام الباقر عليه السلام كان له الدور الأكبر في التصدّي لها وحفظ القصص القرآني من الاسرائيليات، ومنها ما ورد في قصة النبي أيوب عليه السلام، إذ استعرض الإمام هذه القصة بطريقة تنفي الشبهات وتوضح الغاية من ذكر القصة.

ومثال ذلك جانب من قصة النبي أيوب عليه السلام عندما ابتلي بالابتلاءات الشديدة رغم كونه نبياً معصوماً من الذنوب، لكنّه امتثل للأمر الإلهي وكان صابراً محتسباً، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ، ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٢٣٩].

قال الإمام: ((إن أيّوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب، وإن الأنبياء لا يذنبون، لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً))[٢٤٠].

وقال عليه السلام: ((إن أيوب من جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح، ولا استقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود شيء من جسده... وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أعظم الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له))[٢٤١].

يبدو ممّا تقدّم أنّ هناك رسالة يريد القرآن الكريم ايصالها إلى الناس عن طريق القصص القرآني، وقد تضمّنت الرسالة إيصال الفكرة الكاملة عن عصمة الأنبياء رغم الابتلاءات، فالذي يبتليه الله يرفع درجته وليس العكس، وأنّ الانبياء مطهرون من الدنس ومن القبح، فالاصطفاء الإلهي لهم يجعلهم في قمّة الكمال، والذي يصل الى درجة الكمال رغم الابتلاء لا يشوبه نقص في الشكل أو العقل أو الايمان.

والجانب الأهم من القصة أنّ ابتلاء النبي أيوب عليه السلام بهذا الابتلاء كان لنفي الشرك بالله، ولئلا يدّعوا له بالربوبيّة،(٢٤٢) أضف إلى ذلك فإنّ العبرة المستقاة من هذه القصة هي الصبر، فالآية تعطي للمتلقّي دافعاً معنوياً، وطاقة للتحمّل في الشدائد، فإذا كان النبي أيوب - وهو مصطفى من الله - قد تحمّل البلاء وعالجه بالاستغفار والدعاء، فكيف بالإنسان العادي، وهذا فحوى الرسالة الالهيّة.

وليس السرد القصصي وحده كان منهجاً للإمام الباقر عليه السلام، فقد ذكر بعض قصص الانبياء بطريقة مقتضبة(٢٤٣)، مختزلاً أحداثها، مبرزاً الجانب الأهم منها، ومسلطاً الضوء على الهدف الغائي منها، ومثال ذلك ما قاله في قصّة النبي نوح عليه السلام -رغم كونها متناثرة في ثنايا القرآن الكريم - إلّا انّه سلّط الضوء على الفكرة الأساسية منها، إذ قال: ((كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئا، وأمر بالصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض مواريث فهذه شريعته، فلبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾(٢٤٤) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٢٤٥) فذلك قول نوح: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾(٢٤٦) فأوحى الله إليه: ﴿أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾(٢٤٧).

وعليه فالإمام عليه السلام قد أعطى خلاصة قصّة النبي نوح عليه السلام بصورة مقتضبة، وبطريقة تلامس شغاف القلب وتطرق أبواب العقل، وتهزّ النفس، وتوصل الفكرة من دون سرد طويل واجترار بالكلام قد يذهب بثمرة العبرة المبتغاة من القصة.

يبدو مما تقدّم أنّ الامام عليه السلام قد استعمل اسلوب تفكيك الرموز القصصية وانتزاع الأفكار المبتغاة، فهو يسترسل تارة، ويجمل تارة اخرى، وهذا فنّ من فنون علوم القرآن وهو القصص القرآني.

٤ـ المثل القرآني:

المثل في اللغة (يدلّ على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل

والمثال بمعنى واحد، والمثل: المثل أيضا، كشبه وشبه، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى)[٢٤٨].

وقيل: (المثل - بالكسر والتحريك - الشبه، والجمع أمثال، والمثل - محركة - الحجة، والصفة، والمثال: المقدار والقصاص)[٢٤٩].

وقد يأتي المثل لمعانٍ اخرى بعيدة عن التشابه والنظائر، منها قوله: (مُثّل به إذا نُكّل، هو من هذا أيضا، لأن المعنى فيه إذا نكل به: جعل ذلك مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه. والمثلات أيضا من هذا القبيل، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾[٢٥٠]، أي العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله)[٢٥١].

وقد لا يأتي المثل بمعنى الصفة؛ لأنّه غير معروف في كلام العرب، فقد يأتي بمعنى التمثيل[٢٥٢].

والتماثل لا يعني التطابق التام للشيئين، إذ قد يكون هناك زيادة أو نقصان، على عكس التطابق والذي يعني التماثل شكلاً ومضموناً، (وأما الفرق بين المماثلة والمشابهة هو أن الأولى تستعمل في المتفقين في الماهية والواقعية، بخلاف الثانية فإنما تستعمل غالبا في مختلفي الحقيقة، المتفقين في خصوصية من الخصوصيات)[٢٥٣].

وعليه فالمثل هو وصف الشيء بالشيء اذا كان مطابقاً له بنسبة معيّنة، ومن جهة معيّنة، وليس التطابق التام شكلاً ومعنى.

ولعلّ لغة العرب معروفة بالاستشهاد بالأمثال والاهتمام بها، فهي تعدّ من أساسيات اللغة العربية، وقد يكون المثل اختصار لحادثة طويلة اقتضبت في جملة قصيرة، أو مجموعة كلمات، فالمثل في الادب العربي هو (قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبّه مضربه بمورده، مثل: (ربَّ رميةٍ من غير رامٍ))[٢٥٤].

وللمثل فوائد كثيرة حتى قيل: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة، وقيل: سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا، لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب)[٢٥٥].

وقد ذُكرت الأمثال في القرآن الكريم بكلّ اشكالها، إذ كانت بمعنى الصفة، مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ . . .﴾[٢٥٦].

وبمعنى التشابه، مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٥٧].

وبمعنى التمثيل، مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٢٥٨].

يقول صاحب كتاب مباحث في علوم القرآن: (وكلمة المثل لا تطلق على كلّ القصص، بل يطلق على الحال والقصة العجيبة الشأن)[٢٥٩].

فهو يرى أن القرآن الكريم بأسلوبه المعجز يختلف عن بقيّة المؤلّفات الأدبيّة، فلا يمكن حمل الأمثال على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، وأنّ أمثال القرآن لا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمنها ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله، لذا فالمثل في القرآن هو: (إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً او قولاً مرسلاً)[٢٦٠].

ولا يختلف المثل القرآني عن القصص القرآني، إذ أنّ كليهما ينقل الصورة المعنوية إلى صورة حسيّة تدرك بالحواس، وتداعب الوجدان، وتتخلّل ثنايا النفس فتؤثر فيها، فالهدف الغائي من المثل هو الاعتبار والامتثال إذا كانت الحالة ايجابيّة، وارتداع وتفور إذا كانت الحالة سلبيّة.

ولعلّ الاستشهاد بالمثل من سجايا أهل البيت عليهم السلام، فقد شخّص الامام الباقر عليه السلام الامثال في القرآن الكريم بعمومها على ما هو خاص بها تطبيقاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾[٢٦١].

فقال عليه السلام: ((هي مثل لبني أميّة))[٢٦٢]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٦٣]، فقد فسّر الامام الباقر عليه السلام هذه الآية على نحوين:

١- التفسير العام للآية في ذكر بعض مصاديقها أمثالاً سائرة لا حدود لها، منها: ((الله نور السماوات والارض)) قال: بدأ بنور نفسه،((مثل نوره)) هذه في قلب المؤمن، ((كمشكاة فيها مصباح...)) المصباح جوف المؤمن، والقنديل قلبه، والمصباح النور الذي جعل الله في قلبه، ((يوقد من شجرة مباركة)) قال: الشجرة المؤمن،((زيتونة لا شرقية ولا غربية)) قال: على سواد الجبل لا غربية أي لا شرق لها، ولا شرقية أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت عليها ((يكاد زيتها يضيء))يكاد النور الذي في قلبه يضيء وإن لم يتكلّم، ((نور على نور)) فريضة على فريضة، وسنّة على سنّة، ((يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي فرائضه وسننه من يشاء، ((ويضرب الله الامثال للناس)) فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، ثم قال: المؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة نور))[٢٦٤].

٢- الثاني: إرادة التطبيق من الآية دون التفسير، على اختلاف صنوف التطبيق ووجوهه: ومثال ذلك: فقد روي في الكافي بإسناده عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: ((إنّ المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم، والزجاجة عليّ أو قلبه، والشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية ابراهيم عليه السلام ما كان يهوديا ولا نصرانيا))[٢٦٥].

فالذي يريده القرآن الكريم هو الاستفادة من المثل للوصول الى نتيجة عقليّة علميّة تعمل على تطوير عمليّة التفكّر والتدبّر التي يسعى اليها القرآن الكريم للارتقاء بالإنسان الى درجة

الكمال ليس إلّا، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٢٦٧].

الخاتمة ونتائج البحث:

كان البحث في علوم القرآن في ضوء روايات الإمام الباقر عليه السلام التفسيريّة، إذ كان معلوماً لدى لمفسّرين ورجال علوم لقرآن أنّ هناك رواياتٍ للإمام الباقر عليه السلام تفسّر معظم القرآن الكريم، وقد تناولت هذه الروايات شتى العلوم الداخلة في التفسير والمساهمة فيه، ولا سيما علوم القرآن، الذي ينسب غالباً إلى أبناء العامّة في اكتشافه والعمل به، لكن البحث بيّن أن المؤسس لهذا العلم والعامل به هم أئمّة أهل البيت عليهم السلام ولهم الفضل الكبير في نشره و تطبيقه في رواياتهم، ومناظراتهم وحلقاتهم العلميّة والتفسيريّة، أضف إلى ذلك فالبحث بيّن أنّ الجري والانطباق - وهو من قواعد التفسير- يعدّ وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي، لأنها اسلوب من أساليب القرآن الكريم التي لا يمكن أن يتصدّى لها أحد، أو يحاول الاتيان بها، وكذلك بيّن البحث دور الإمام الباقر عليه السلام في تطوير عجلة التفسير، وانتزاع كلّ م يشوبها من وسائل وطرق تؤدّي إلى التفسير بالرأي، أضف إلى بيان دور الإمام في حلّ النزاعات الفكرية والجدالات العقائدية، واللجوء إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين لأنهم يمثلون الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث

(١) الزبيدي: تاج العروس: ٤٩٥/١٧

(٢) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١٢١٩

(٣) الزرقاني: مناهل العرفان: ١ /١٧.

(٤) غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن: ٤

(٥) فهد الرومي: دراسات في علوم القرآن:٣٢

(٦) ظ: أمالي الصدوق ص ١٦٦، كمال الدين ج١ ص٤، العياشي: تفسير العياشي ج١ ص١٤، محمد بن الحسن: بصائر الدرجات: ٥١٤، البرقي: المحاسن: ٢٦٧.

(٧) الكليني: الكافي: ١ / ٢٢٢.
(٨) المصدر نفسه: ١ / ٢٢٨.
(٩) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن:١٤-١٥
(١٠) ظ: مناع القطان: مباحث في علوم القرآن:١٤
(١١) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ١/ ١٩
(١٢) ظ: المصدر نفسه:١٩/١
(١٣) الكليني: الكافي:٦٤/١
(١٤) الطوسي: امالي الطوسي: ١٧٠، ابن الجوزي: صفة الصفوة:٣٩٥/١
(١٥) الاميني:الغدير:١٩٢/٦، العاملي: اعيان الشيعة:٨٨/١
(١٦) القاضي النعماني: شرح الأخبار: ٣/ ٥٠٦.
(١٧) الكليني: الكافي:٢١٠/١
(١٨) الكليني: الكافي: ١/ ٣٩٧، الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٢٦٧.
(١٩) الانصاري: فرائد الاصول: ١٩٧/٤
(٢٠) الفيروزابادي: القاموس المحيط:١١٠/٢
(٢١) الفرقان:٣٣
(٢٢) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن:٤/٢
(٢٣) ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط:١٢١/١
(٢٤) الزركشي:البرهان في علوم القرآن:١٣/١
(٢٥) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن:٤/٢
(٢٦) العنكبوت:٤٩
(٢٧) ال عمران:٣٣
(٢٨) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:١٦٤/٣
(٢٩) الكافي: ١ / ٣٩٩.
(٣٠) الرعد:٤٣
(٣١) الكليني: الكافي: ١ / ٢٢٩، الطبرسي: مجمع البيان: ٦ / ٣٠١.
(٣٢) النساء:١٠١
(٣٣) البقرة:١٥٨
(٣٤) ظ: الكليني: الكافي: ٢ /٧٣
(٣٥) الكليني: الكافي: ١ / ٤٢.
(٣٦) ظ: الطوسي: الفهرست:١٣٢

(٣٧) الفيروزابادي القاموس المحيط: مادة آل:٢٣١/٣
(٣٨) الأعراف:٥٣
(٣٩) الاصفهاني: مفردات الفاظ غريب القران:٣٨
(٤٠) للبحث مفصلاً: ظ: الصغير: محمد حسين: المبادئ العامة لتفسير القرآن بين النظريّة والتطبيق:٢٠-٢٢
(٤١) الفيروزابادي: القاموس المحيط:١١٠/٢
(٤٢) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن:٤/٢
(٤٣) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ٤٦٠/٢
(٤٤) الملك:٣٠
(٤٥) الطوسي: الغيبة: ١٥٦، الصدوق: كمال الدين: ٣٦٠
(٤٦) الزخرف:٢٨
(٤٧) الكليني: الكافي:٣٤٨/١، شرف الدين الحسيني: تأويل الآيات: ١١٦/٢
(٤٨) الرعد:٧
(٤٩) ابن بابويه: الامامة والتبصرة:١٢٥
(٥٠) النساء:٥٤
(٥١) ابن بابويه: الامامة والتبصرة:٤٠
(٥٢) الانبياء:١٠٥
(٥٣) الطبرسي: مجمع البيان،:٧، ٦٦- ٦٧.
(٥٤) عبس:٢٦
(٥٥) الكشي: رجال الكشي: ١٠ - ١١ (ط نجف).
(٥٦) المائدة:٣٢
(٥٧) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٣٢٩/٦-٣٣٠.
(٥٨) المازندراني: شرح اصول الكافي: ٩٨/٤
(٥٩) القرشي: باقر شريف: حياة الامام محمد الباقر عليه السلام:٢١٧/١
(٦٠) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٤٢١/٣.
(٦١) ظ: السبكي: تاج الدين عبد الوهاب: جمع الجوامع:٤٤/٢
(٦٢) الامدي: سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي محمد: الإحكام في أصول الاحكام:٣/٢
(٦٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٥: ٤٤، ابن منظور: لسان العرب:٥/ ٣٧٩٢: ٣٧٩٣.
(٦٤) الامدي: الاحكام في اصول الاحكام:١٦٢/٢
(٦٥) اصول البزدوي: ٢٨٦/٢
(٦٦) الصغير: محمد حسين:الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية:٢٣٦

(٦٧) ابن منظور: لسان العرب: ١٤١/١٢
(٦٨) ظ: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: ١٤٨٩
(٦٩) هود:١
(٧٠) آل عمران:٧
(٧١) ابن منظور: لسان العرب: ٥٠٣/١٣
(٧٢) ظ: ابن منظور: لسان العرب: ٥٠٥/١٣
(٧٣) الطباطبائي: القرآن في الاسلام: ٤٧
(٧٤): المصدر نفسه:٤٧
(٧٥) آل عمران:٧
(٧٦) الكليني: الكافي: ٢١٣/١
(٧٧) الطبرسي: جوامع الجامع: ٢٦٥/١
(٧٨) الجرجاني: أبو الفتح: تفسير شاهي(توضيح آيات الأحكام): ٣٤/٢
(٧٩) الطباطبائي: القرآن في الإسلام: ٤٩
(٨٠) العياشي: تفسير العياشي: ١١/١
(٨١) المصدر نفسه:٨٧/١
(٨٢) المصدر نفسه: ١٠/١
(٨٣) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٢٩/٣
(٨٤) ابن فارس: مقاييس اللغة: ١٥/٤
(٨٥) ابن منظور: لسان العرب: ٢٤/٧
(٨٦) محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: ٤٦٥/٢
(٨٧) المصدر نفسه: ٤٦٥/٢
(٨٨) الحلي: مبادئ الوصول الى علم الاصول: ١٢٠
(٨٩) القطيفي: احمد بن الشيخ صالح: رسائل آل طوق القطيفي: ٨٧/٣
(٩٠) آل عمران:١٨٥
(٩١) ظ: منّاع القطّان: مباحث علوم القرآن: ٢٣٤-٢٣٥
(٩٢) العصر:١-٢
(٩٣) ظ: مناع القطان: مباحث علوم القرآن: ٢٣٤-٢٣٥
(٩٤) الاعراف: ٦٩
(٩٥) الانفطار:١٩
(٩٦) العنكبوت:٦٩

(٩٧) البقرة:١٥٨

(٩٨) البقرة:٢٥٩

(٩٩) النساء:٣١

(١٠٠) المحقق البحراني: الحدائق الناضرة: ٢٢/١٠

(١٠١) آل عمران:١٣٤

(١٠٢) الكليني: الكافي: ٢/ ١١٠، القمي: تفسير القمي: ٢٧٧/٢.

(١٠٣) المائدة:٣٢

(١٠٤) المائدة: ٣٢

(١٠٥) العياشي: تفسير العياشي: ٣١٣/١

(١٠٦) النساء:١٤٨

(١٠٧) الطبرسي: مجمع البيان في علوم القرآن: ١٣١/٢

(١٠٨) الفضل الآبي: كشف الرموز:٦٣/١

(١٠٩) الوحيد البهبهاني: الرسائل الفقهيّة:٢٦٨

(١١٠) العلامة الحلي: منتهى المطلب:٩٢٧/٢

(١١١) الشهيد الثاني: فوائد القواعد:٤٥٢

(١١٢) ابن منظور: لسان العرب: ١٤٣/١٨

(١١٣) ينظر: الطوسي- التبيان:٢٤٩/٨ والراوندي- فقه القرآن:٧/١ و٣٢٠ وج٨٢/٢ والزركشي- البرهان: ١٨٣/٢

(١١٤) محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: ٢٢٠/٣

(١١٥) ظ: الطوسي- التبيان:٢٤٩/٨، الزركشي-البرهان: ١٨٣/٢، السيوطي- الإتقان:١٠/٢

(١١٦) ابن منظور: لسان العرب: ١٣١/١، الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ٢٤/٤، ابن الجوزي: زاد لمسير في علم التفسير:١٣٢/١

(١١٧) التكوير: ١٧

(١١٨) ظ: الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: ٢٩٢/٥

(١١٩) الخوئي: حبيب الله الهاشمي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٥/١

(١٢٠) ظ: الزركشي: البحر المحيط في اصول الفقه:٤٥/٣

(١٢١) الدخان:٣

(١٢٢) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠٢/٩، الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ١٥٨/٢

(١٢٣) الدخان: ٤

(١٢٤) الكليني: الكافي: ١٥٧/٤

(١٢٥) البقرة: ٢٧٥
(١٢٦) فخر الدين الرازي: تفسير الرازي: ٩٩/٧
(١٢٧) المحقق الأردبيلي: مجمع الفائدة: ٤٥٦/٨
(١٢٨) المصدر نفسه:٤٥٦/٨
(١٢٩) الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٢٧٥/٣
(١٣٠) البقرة/٢٧٥
(١٣١) الطوسي: تهذيب الأحكام:٧/ ١٦، العاملي: وسائل الشيعة:١٣١/١٨، السبزواري: عبد الأعلى: مهذب الأحكام في بيتن الحلال والحرام: ٦٩/٢١.
(١٣٢) العاملي: وسائل الشيعة: ١٢٠/١٨، البروجردي: جامع أحاديث الشيعة:١٨/ ١٣٢
(١٣٣) الصدوق: علل الشرائع: ٤٨٣/٢
(١٣٤) الصدوق: من لا يحضره الفقيه:٥٦٦/٣
(١٣٥) الكليني: الكافي: ١٤٧/٥،
(١٣٦) الطوسي: تهذيب الأحكام: ٧/ ١٨
(١٣٧) العياشي: تفسير العياشي: ١/ ١٥٢
(١٣٨) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ٢٩/٢، ابن الجوزي: نواسخ لقرآن: ٢٩، السدوسي: الناسخ والمنسوخ: ٩
(١٣٩) الصدوق: علل الشرائع: ٩٠/١، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٤٨/٢٧
(١٤٠) البقرة:١٠٦
(١٤١)الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٥١١
(١٤٢) الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٢٧٨، السخاوي: فتح المغيث: ٦٢/٣
(١٤٣) الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٤٠٢
(١٤٤) الرعد: ٣٩
(١٤٥) المفيد: أوائل المقالات: ١٥٨
(١٤٦) ظ: معرفة: محمد هادي: تلخيص التمهيد: ٤٠٤
(١٤٧) الفيروزابادي: مرتضى الحسيني اليزدي: عناية الاصول في شرح كفاية الاصول:٢٣٦/٢
(١٤٨) ظ:الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٢٨٥
(١٤٩) الحجر:٩
(١٥٠) ظ: الشاطبي، أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، شرح الشيخ عبد الله دراز:٣، /١٠٦.
(١٥١) الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٢٨٥
(١٥٢) الجصاص: الفصول في الاصول: ٢/ ١٩٧

(١٥٣) الخوئي: البيان في تفسير القرآن: ٢٨٦
(١٥٤) البقرة:١١٥
(١٥٥) البقرة:١٤٤
(١٥٦) البقرة:١١٥
(١٥٧) العياشي: تفسير العياشي: ٥٧/١، الصدوق: علل الشرائع: ٣٥٩/٢
(١٥٨) ظ: مير محمدي زرندي: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه: ٢٠٣
(١٥٩) البقرة:١٥٠
(١٦٠) الكليني: الكافي: ٣٠٠/٣، الطوسي: الاستبصار: ٤٠٥/١
(١٦١) البقرة:١٨٠
(١٦٢) النساء:١١
(١٦٣) الرازي: تفسير الرازي:١٩٧/٩
(١٦٤) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٥٤٣/٢
(١٦٥) الراوندي: قطب الدين: فقه القرآن: ٣٠٦/٢
(١٦٦) الكليني: الكافي: ٩/٧
(١٦٧) المصدر نفسه:٩/٧
(١٦٨) المصدر نفسه: ٩/٧، العاملي: وسائل الشيعة: ٢٨٨/١٩
(١٦٩) الفراهيدي: معجم العين: ٢١٥/١
(١٧٠) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٢٣٢/٤
(١٧١) الفيروزابادي: القاموس المحيط:١٨١/٢
(١٧٢) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: ٢ / ١١٦٥
(١٧٣) الكفوي: الكليات: ١٤٩
(١٧٤) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٤/١
(١٧٥) الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى:٧٠/١
(١٧٦) المفيد: الفصول المختارة: ٢٧٦
(١٧٧) ظ: الباقلاني: إعجاز القرآن:٢٥٢
(١٧٨) ظ: عبد السلام حمدان: الإعجاز العلمي في القرآن:١٨
(١٧٩) الطوسي: الاقتصاد:١٥
(١٨٠) الطوسي: الاقتصاد:١٥٢
(١٨١) الاسراء:٨٨
(١٨٢) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن:٣١٥/٢

(١٨٣) الكليني: الكافي:٦٢٨/٢
(١٨٤) العياشي: تفسير العياشي:١٠/١
(١٨٥) ظ: المجلسي: بحار الأنوار: ٩٣/١٩، ظ:العياشي: تفسير العياشي::١١/١.
(١٨٦) ظ: الفراهيدي: العين: ١٧٤/٦، الزبيدي: تاج العروس:٢٨٠/١٩
(١٨٧) علي الحسيني: موقع منتديات مدرسة الامام الحسين الدينية.
(١٨٨) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:٧٢/٣
(١٨٩) العياشي: تفسير العياشي: ٢٠٤/٢ نقلا عن البحراني: البرهان في تفسير القرآن:٢٣١/٣
(١٩٠) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:٤٢/١
(١٩١) الطباطبائي: محمد حسين: القرآن في الاسلام: ٦٧
(١٩٢) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٢٥٧/١٩
(١٩٣) الصف:٨
(١٩٤) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٢٥٧.
(١٩٥) العياشي: تفسير العيّاشِيّ ١: ١٠٦.
(١٩٦) النمل:٨٧
(١٩٧) هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن: ٢٣١/٤
(١٩٨) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ١: ٤١ - ٤٢.
(١٩٩) البقرة:١٥٩
(٢٠٠) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:٣٩٢/١
(٢٠١) ال عمران:١٩
(٢٠٢) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:١٢٦/٣
(٢٠٣) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ٣: ١٢٦.
(٢٠٤) الكهف:١٠٧
(٢٠٥) القمي: تفسير القمي:٤٦/٢
(٢٠٦) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:٤٠٢:١٣
(٢٠٧) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ٣: ٧٣ - ٧٤.
(٢٠٨) النحل:١٦
(٢٠٩) الفيض الكاشاني: الوافي:٥٢١/٣، العياشي: تفسير العياشي:٢٥٥/٢
(٢١٠) ظ:الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٢٢٥/١٢
(٢١١) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٤٦/٦.
(٢١٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة:٤٣٣/١

(٢١٣) الجرجاني: التعريفات:٧٤

(٢١٤) المصدر نفسه:٧٥

(٢١٥) الراغب الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن الكريم: ١ / ١٧٥

(٢١٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٩

(٢١٧) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن:٤٧٧/٥

(٢١٨) النحل:١٢٥

(٢١٩) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن:٤٧٧/٥

(٢٢٠) الصغير: محمد حسين: الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية: ١٠٣

(٢٢١) الانعام:١٢٤

(٢٢٢) الصدوق: التوحيد:٢٣٢، الطبرسي: الاحتجاج:٥٤/٢

(٢٢٣) المجلسي: بحار الانوار: ٥، باب القضاء والقدر، الحديث التاسع، ص ٨٩.

(٢٢٤) الصدوق: توحيد الصدوق: باب القضاء والقدر، الحديث ٢٨، ص٣٨٠.

(٢٢٥) نعمة الله الجزائري: نور البراهين:١٢٥/٢

(٢٢٦) الصدوق: الاعتقادات:٢١

(٢٢٧) التستري: احقاق الحق: إحقاق الحق للتستري: ٢٨ /٢٩٧:

(٢٢٨) النجم: ٤٢

(٢٢٩) الصدوق: الاعتقادات:٢١

(٢٣٠) المصدر نفسه: ٢١

(٢٣١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ١١/٥

(٢٣٢) ابن منظور: لسان العرب: ٧٤/٧.

(٢٣٣) الراغب الاصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٧١.

(٢٣٤) ابن منظور: لسان العرب:٧٣/٧-٧٤

(٢٣٥) المصدر نفسه:٧٣/٧-٧٤

(٢٣٦) عبد الحافظ عبد ربه: بحوث في قصص القرآن٤١.

(٢٣٧) الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة : فقه الدعوة الى الله:١٤٦

(٢٣٨) الصغير: محمد حسين: الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية:٢٩٠-٢٩١

(٢٣٩) ص:٤١-٤٢

(٢٤٠) الحلي: شرح التجريد:٤٧١/٢

(٢٤١) المجلسي: بحار الانوار:٣٤٨/١٢

(٢٤٢) ظ: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن:٢١٥/١٧، ظ:الحويزي: تفسير نور الثقلين: ٣ /٤٤٦:

(٢٤٣) ظ: نعمة الله الجزائري: النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين: ٧١-٨٢

(٢٤٤) نوح:١٠

(٢٤٥) نوح:٣٦

(٢٤٦) نوح:٢٧

(٢٤٧) الكليني: الكافي: ٢٨٢/٨

(٢٤٨) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٢٩٦.

(٢٤٩) الفيروز ابادي: القاموس المحيط: ٤ / ٤٩، مادة مثل.

(٢٥٠) الرعد:٦

(٢٥١) جعفر السبحاني: الامثال في القران الكريم:٦

(٢٥٢) ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٤٩٠.

(٢٥٣) جعفر السبحاني: الامثال في القرآن الكريم:٨

(٢٥٤) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن:٣٠٢

(٢٥٥) الميداني: مجمع الامثال:٦/١

(٢٥٦) الفتح:٩

(٢٥٧) البقرة:٢٦١

(٢٥٨) البقرة:١٧

(٢٥٩) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن:٣٠٢

(٢٦٠)مناع القطان: مباحث في علوم القرآن:٣٠٣

(٢٦١) ابراهيم:٢٦

(٢٦٢) الطبرسي: مجمع البيان: ٦:٧٣

(٢٦٣) النور:٣٥

(٢٦٤) القمي: تفسير القمي:١٠٣/٢-١٠٥

(٢٦٥) ظ: الصغير: محمد حسين: الامام محمد الباقر عليه السلام مجدّد الحضارة الاسلامية:٣٦٥-٣٦٦، نقلا عن الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ١٤١/١٥، الطبرسي: مجمع البيان: ٨٩/١، السيوطي: الدر المنثور:٤٨/٥

(٢٦٦) الحشر: ٢١

(٢٦٧) العنكبوت: ٤١.

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: حققه: عبد السلام محمد هارون، الرئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي.

٢. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق.

٣. الآبي: زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي المعروف بالفاضل والمحقق الآبي، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤. الأردبيلي: أحمد، المتوفى سنة ٩٩٣ هـ ق، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، صححه ونمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه:، الحاج آقا مجتبى العراقي والحاج شيخ علي پناه الاشتهاردي والحاج آقا حسين اليزدي الأصفهاني، بقم المقدسة.

٥. الاصفهاني: الراغب(ت: ٤٢٥هـ)،مفردات الفاظ غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى: بيروت، ١٩٩٦م.

٦. الآمدي: علي بن محمد ، الإحكام في أصول الاحكام، علق عليه، العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي،المكتب الاسلامي، طبع بإذن فضيلة الشيخ المحقق، ومؤسسة النور، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ. الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ. بيروت.

٧. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨. الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار القلم، سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى.

٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المجلد الأول، حققه وأخرجه، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

١٠. الأميني: عبد الحسين احمد الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة، ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة من العلم وغيرهم، عني بنشره

الحاج حسن إيراني، صاحب دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١١. الاندلسي: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الجياني، البحر المحيط، الطبعة الأولى.

١٢. الأنصاري: مرتضى، فرائد الأصول، إعداد لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، قم: مجمع الفكر الإسلامي ، ١٤١٩ ق = ١٣٧٧.

١٣. الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

١٤. البحراني: الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، حقوق الطبع محفوظة للناشر، قام بنشره الشيخ علي الآخوندي، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين. بقم المشرفة.

١٥. البرقي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد ، كتاب المحاسن، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني، المشتهر بالمحدث، يطلب من دار الكتب الاسلامية .

١٦. البروجوردي: أغا حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة الحاج، وفيه منهج الكتاب ومأخذه ومقدمة وجيزة في بدو الحديث وفي حديث الثقلين وأبواب المقدمات وما يناسبها، طبع في المطبعة العلمية - قم، ١٣٩٩ هـ - ق .

١٧. البغدادي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، زاد المسير في علم التفسير: حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرج أحاديثه، أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨. البغدادي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القريشي البغدادي، نواسخ القرآن، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٩. البهبهاني: محمد باقر الوحيد ١١١٧ - ١٢٠٥ هـ. ق ، الرسائل الفقهية، تحقيق ونشر، مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله، قم، الطبعة: الأولى - محرم الحرام ١٤١٩هـ.

٢٠. التستري: القاضي الشهيد نور الله: إحقاق الحق، الناسخ: بهاء الدين محمد بن عبد الله بن نور الدين الموسوي الجزائري.

٢١. التهانوي: محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٩٦، الطبعة: الأولى.

٢٢. الجرجاني: أبو الفتح: كتاب تفسير شاهي، أو(آيات الاحكام)، قدم له وعلق عليه وصححه وسماه، توضيح آيات الاحكام، سماحة العلم المحقق الحجة الحاج الميرزا ولي الله الاشراقى(مد ظله).

٢٣. الجرجاني: علي بن محمد،(ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، المطبعة الخيرية، مصر/١٣٠٦هـ.

٢٤. الجزائري: نعمة الله: نور البراهين، أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد، للعلامة المحدث الجليل، السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ١٠٥٠ - ١١١٢ هـ. ق.

٢٥. الجزائري: نعمة الله:النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية:٢٠٠٢م.

٢٦. الجصاص: أحمد بن علي الرازي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ، الفصول في الأصول، دراسة وتحقيق، للدكتور عجيل جاسم النمشي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٧. الحسيني: الاسترابادي النجفي، شرف الدين علي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر مدرسة الامام الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٧ هـ ق - ١٣٦٦ هـ ش. أمير - قم.

٢٨. الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر٦٤٨ هـ - ٧٢٦ هـ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية.

٢٩. الحلي: مبادئ الوصول إلى علم الأصول، اخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، الناشر: مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي، طباعة وتصحيف: مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي.

٣٠. الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين، صححه وعلق عليه أشرف على طبعه، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران.

٣١. الخوئي: أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.

٣٢. الخوئي: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، منشورات دار الهجرة، إيران - قم، طبع في المطبعة الاسلامية بطهران.

٣٣. الرازي: فخر الدين المتوفى:٦٠٦هـ،: تفسير الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة.

٣٤.الراوندي: قطب الدين، ابو الحسين بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، فقه القران، تحقيق السيد احمد الحسيني، باهتمام السيد محمود المرعشي، طبع: مطبعة الولاية - قم/ ١٤٠٥، الطبعة الثانية.

٣٥. الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.

٣٦.الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م.

٣٧.الزركشي: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ، البحر المحيط في أصول الفقه، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور محمد محمد تأمر، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٨. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية.

٣٩. الزرندي:، أبو الفضل مير محمدي ، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى المحققة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٠. السبحاني: جعفر: الأمثال في القرآن الكريم: عند الشيعة الإمامية تحقيق: الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٠ المطبعة: الناشر: ردمك.

٤١. السبزواري: عبد الأعلى: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام: قم، المطبعة: فروردين، الطبعة: الرابعة ١٤١٣ هـ.

٤٢. السدوسي: المتوفى سنة ١١٧ هـ، كتاب الناسخ والمنسوخ، في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، كلية الآداب - جامعة بغداد. الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة.

٤٣.السيوطي: أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت/لبنان.

٤٤. السيوطي: جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، اعتنى بها وعلق عليها: شعيب الأرنؤوط.

٤٥. الشاطبي، أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، شرح الشيخ عبد الله دراز، مصر ١٣٨٨هـ.

٤٦. الشهيد الثاني: زين الدين ، فوائد القواعد، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، قم.

٤٧. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنه ٣٨١، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه، علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية.

٤٨. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، علل الشرايع، الجزء الأول، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

٤٩. الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١، ألأمالي، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة- قم، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ. ق، بيروت.

٥٠. الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ه، كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة)لجماعة المدرسين بقم المشرفة إيران.

٥١. الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ه، صححه وعلق عليه، السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

٥٢. الصدوق: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١، الاعتقادات، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، طباعة - نشر، توزيع، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٥٣. الصغير: محمد حسين: الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية، مؤسسة البلاغ، نشر العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م.

٥٤. الصغير: محمد حسين: المبادئ العامة لتفسير القرآن بين النظريّة والتطبيق، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى:٢٠٠٠م، بيروت-لبنان.

٥٥. الطباطبائي: محمد حسين، القرآن في الاسلام: تعريب السيد أحمد الحسيني.

٥٦. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

٥٧. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، قدس سره، من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى.

٥٨. الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، تعليقات وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، منشورات النعمان، النجف الأشرف ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .

٥٩. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، من أعلام القرن السادس الهجري، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٦٠. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ، كتاب الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني الشيخ على احمد ناصح، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة. الطبعة المحققة: الأولى.

٦١. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - ٤٦٠ هـ، الأمالي، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة.

٦٢. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠ ه)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة الأولى: ذو الحجة ١٤١٧ ه ق.

٦٣. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، الفهرست، تحقيق: فضيلة الشيخ جواد القيومي، طبع ونشر، مؤسسة (نشر الفقاهة) المطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى.

٦٤. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي٤٦٠ه، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، منشورات مكتبة جامع چهلستون - طهران، مطبعة الخيام - قم ١٤٠٠ه .

٦٥. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى ٤٦٠ ه، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، حققه وعلق عليه سيدنا الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي، الناشر: دار الكتب الاسلامية، تهران.

٦٦. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن(المتوفى ٤٦٠ ه)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه سيدنا الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي، الناشر: دار الكتب الاسلامية، تهران.

٦٧. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة: الأولى ١٢٠٩ هـ. ق.

٦٨. العاملي: الحر محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ ه، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٩. عبد الحافظ عبد ربه بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٧٠. عبد السلام حمدان اللوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ المؤلف: عبد السلام حمدان اللوح، الناشر: آفاق للطبع والنشر والتوزيع - غزة؛ سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، الطبعة: الثانية.

٧١. العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، كتاب التفسير، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الفاضل المتتبع الورع، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، تصدى لطبعه ونشره، السيد الجليل الحاج السيد محمود الكتابچي وأولاده، طهران.

٧٢. غانم بن قدوري بن حمد بن صالح آل موسى فَرَج الناصري، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار/عمان الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧٣. الفراهيدي: الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد ١٧٥ هـ ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية في إيران١٤٠٩ هـ.

٧٤. فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، أستاذ الدراسات القرآنية كلية المعلمين بالرياض، الطبعة الرابعة عشرة/٢٠٠٥، بيروت -لبنان.

٧٥. الفيروزابادي: مرتضى الحسيني اليزدي القاموس المحيط، شرح ديباجتها نصر الهوريني.

٧٦. الفيروزابادي: مرتضى الحسيني اليزدي: عناية الاصول في شرح كفاية الاصول.

٧٧. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، أعاد طبعه، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٧٨. القطّان: منّاع: مباحث علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

٧٩. القطيفي: احمد بن الشيخ صالح: المتوفى بعد سنة ١٢٤٥ هـ، رسائل آل طوق القطيفي، تحقيق ونشر، شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٠. القمي: أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٨١. القمي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ " الصفار " المتوفى سنة ٢٩٠هـ، بصائر الدرجات الكبرى، في فضائل آل محمد " ع " منشورات الأعلمي - طهران، مطبعة الأحمدي، طهران.

٨٢. القمي: تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله)، صححه وعلق عليه وقدم له: حجة الاسلام العلامة: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.

٨٣. الكاشاني: المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مكتبه الصدر طهران.

٨٤. الكاشاني: محمد محسن المشتهر بالفيض : كتاب الوافي، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، الطبعة الأولى.
٨٥. الكشي، أبو عمرو، محمد بن عبد العزيز، رجال الكشي، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٠.
٨٦. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، صححه: علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه، الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الاسلامية.
٨٧. المازندراني: محمد صالح، شرح أصول الكافي المعروف كتاب الكافي في الأصول والروضة لثقة الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني، المتوفى ١٠٨١ هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ _ ٢٠٠٠ م.
٨٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية المصححة/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
٨٩. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، القاهرة.
٩٠. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة و القانون، جامعة الأزهر - القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.
٩١. معرفة: محمد هادي: التمهيد في علوم القرآن، الطبعة الثانية.
٩٢. المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،(٤١٣هـ)، الفصول المختارة، تحقيق: السيد علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت -لبنان.
٩٣. المفيد: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)، دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، بيروت. لبنان.
٩٤. الميداني: ابو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، المتوفى سنة ٥١٨، مجمع الأمثال، الناشر: المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة.
٩٥. النعمان: أبو حنيفة، محمد التميمي المغربي المتوفي سنة ٣٦٣ هـ. ق، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الاسلامي، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي.
٩٦. الهوريني: نصر، شرح ديباجة القاموس، الطبعة الأولى، بيروت.